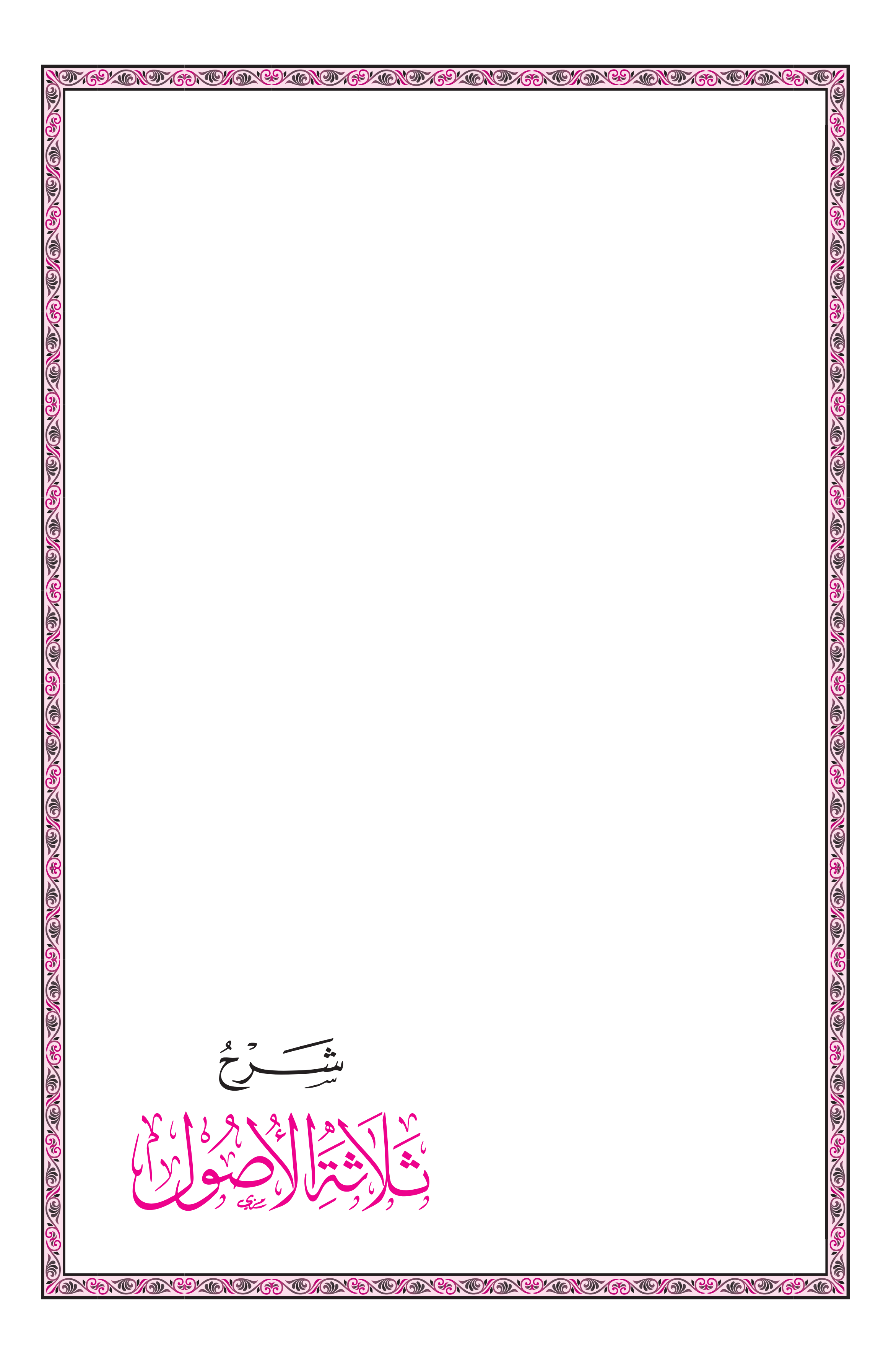

شرح
ثلاثة الأصول

ح دار التوحيد للنشر والتوزيع، ١٤٤٢هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

البداح ، عبد العزيز بن أحمد بن عبد الله

شرح ثلاثة الأصول. / عبد العزيز بن أحمد بن عبد الله البداح .- الرياض ، ١٤٤٢هـ

٢٧٤ ص ؛ ٢٤ سم.- (برنامج التأهيل العقدي ؛ ١)

ردمك: ٢-٢٠-٨٢٥٤-٦٠٣-٩٧٨

١- العقيدة الاسلامية ٢- التوحيد أ.العنوان ب.السلسلة

ديوي ٢٤٠ ١٤٤٢/١٦٠٦

رقم الإيداع: ١٤٤٢/١٦٠٦

ردمك: ٢-٢٠-٨٢٥٤-٦٠٣-٩٧٨

الطَّبْعَةُ الأولى

١٤٤٢هـ - ٢٠٢١م



الرياض - المملكة العربية السعودية

هاتف: ٠٠٩٦٦١٢٦٧٨٨٧٨ فاكس: ٠٠٩٦٦١٤٢٨٠٤٠٤

darattawheed@yahoo.com

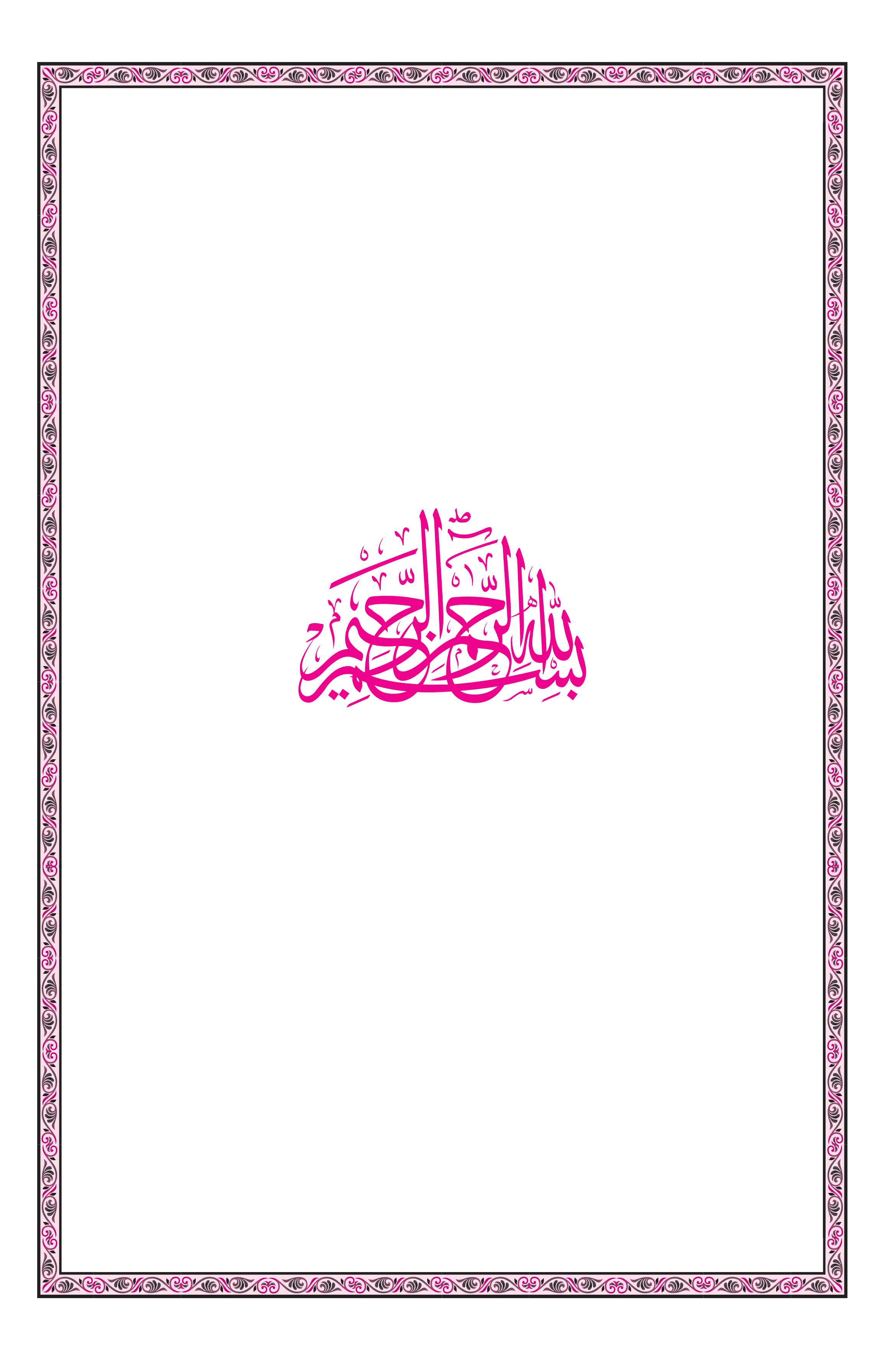
برنامج التأهيل العقدي
(١)

شرح
ثلاثة الأصول

لشيخ الإسلام المجدّد
محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي
(١٢٠٦هـ)

شرح وتعليق
د. عبد العزيز بن أحمد بن عبد الله البداح

دار التوحيد للنشر


بسم الله الرحمن الرحيم



مقدمة البرنامج

الحمد للَّه وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده؛ نبينا محمد وآله وصحبه، **أما بعد:**

فإنّ الدعوة إلى التوحيد بتعليمه وبيانه للناس أعظم الواجبات، وهو طريقة الأنبياء والرسل؛ لأنّ التوحيد يُدخل العبد الجنة، وينجيه من النار، ويعصمه من الشبهات والشهوات، ويحمله على الطاعات، وهو سبب الصلاح في الأرض.

ومن توفيق اللَّه وفضله عليّ تدريس التوحيد لسنوات على سَنَن التدرج المعروف عند أهل العلم في درجتين.

الدرجة الأولى: التأهيل: شرح ثلاثة الأصول، كتاب التوحيد، كشف الشبهات، لمعة الاعتقاد.

الدرجة الثانية: التأصيل: شرح العقيدة الواسطية، العقيدة الطحاوية.

ورأيت طباعة هذه الشروح تقريبًا للطلاب؛ فقمت بتفريغها من التسجيل، وأضفت عليها ما يُحتاج إليه، وعدَّلت ما يحتاج إلى تعديل.

وسرت في هذا الشرح على الاختصار وبناء بعضه على بعض، مع اختبار الطلاب فيه، وظهر لي أنها طريقة جيدة، ونافعة.

ويضم هذا السِّفر : شرح ثلاثة الأصول، وسأتبعه بما بعده إن شاء اللَّه .

واللَّه أسأل التوفيق والسداد، وصلى اللَّه على محمد وآله وصحبه .

وكتب
عبد العزيز بن أحمد بن عبد الله البداح
٢٩/٤/١٤٣٩هـ
الإيميل: al.bedah@hotmail.com

مقدمة شرح ثلاثة الأصول

من نعمة اللَّه تعالى على العبد المسلم أن يوفقه لطلب العلم ؛ لأن الإنسان بطلبه للعلم يرفع الجهل عن نفسه فيعبد ربه بعلم ، وهذا هو طريق المُنعم عليهم ؛ الذين نسأل اللَّه تعالى في كل ركعة من صلواتنا أن يهدينا طريقتهم ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ [الفاتحة : ٦-٧] .

والمُنعم عليهم هم الذين جمعوا بين العلم والعمل . وخالفهم في هذا المغضوب عليهم الذين علموا ولم يعملوا ، وخالفهم الضالون الذين عملوا من غير علم ، والمؤمن عندما يُوفق للعلم فقد أوتي خيرًا كثيرًا ، وفضلًا عظيمًا ، واللَّه عز وجل وصف أهل العلم بأنّهم أهل البصيرة ، وأن أهل الجهل أهل العمى فقال سبحانه : ﴿أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰٓ ۚ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [الرعد: ١٩] ، ونفى اللَّه عز وجل المساواة بين أهل العلم وغيرهم ، فقال : ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الزمر: ٩] ، والعلم هو إرث الأنبياء والرسل ، فإنّ الأنبياء لم يورثوا دينارًا ولا درهمًا ، وإنّما ورثوا العلم ، فمن أخذه أخذ بحظ وافر ، ومن وُفق للعلم فقد ترقّى في درجات الكمال في الدنيا والآخرة ؛ كما قال تعالى : ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ۚ﴾ [المجادلة: ١١] ؛ فالناصح لنفسه هو الذي يبذل جهده في تحصيل هذا العلم .

وإذا أراد المسلم أن ينال العلم فعليه بقواعد تعينه على ذلك:

القاعدة الأولى: إخلاص النية، وتجريد القصد، فإنّ العلم من العبادات، والعبادة لا تُقبل إلا إذا كان صاحبها مخلصًا للَّه تعالى في نيته. قال الإمام أحمد: «طلب العلم أفضل الأعمال لمن صحت نيته، قيل: أيّ شيء يصحح النية، قال: ينوي يتواضع فيه، وينفي الجهل عنه وعن غيره».

القاعدة الثاني: التلقي عن الأشياخ، والأخذ عنهم؛ فإن جادة المتعلمين في القديم والحديث أنهم يأخذون عن الشيوخ ويتلقون عنهم، فرحل جابر بن عبد اللَّه رضي الله عنه مسيرة شهر ليطلب حديثًا واحدا كما عند البخاري، ورحل الإمام أحمد من بغداد إلى صنعاء ليلقى عبدالرزاق بن همام الصنعاني ويأخذ عنه.

القاعدة الثالثة: التدرج في طلب العلم؛ فإن العلم لا يُنال مرة واحدة، قال محمد بن شهاب الزهري أحد أئمة الإسلام: «من رام العلم جملة ذهب عنه جملة»، فالإنسان يتدرج في طلب العلم، وهذا التدرج يأخذ منه وقتًا وجهدًا.

القاعدة الرابعة: الجد والاجتهاد والحرص، وقد قيل: تبذل للعلم كلك عساه أن يعطيك بعضه، فالعلم يحتاج إلى جد واجتهاد وحرص.

القاعدة الخامسة: المذاكرة والمدارسة؛ لأنّ هذا العلم لا يثبت ولا يرسخ إلا بالمدارسة والمذاكرة، فمن لم يدارس العلم ويذاكره، فإنّه يفوت عليه.

هذا الدرس في شرح رسالة «ثلاثة الأصول» وقبل ذلك نقدم بمقدمة

يسيرة في علم العقيدة، نقول فيها: هذا العلم له أسماء، فمن أسمائه: التوحيد، العقيدة، أصول الدين، الفقه الأكبر، الشريعة، السنة، الإيمان. وحملته والقائمون عليه يقال لهم: أهل السنة والجماعة، أهل الحديث، أهل الأثر، أهل الاتّباع، الفرقة الناجية، الطائفة المنصورة، السلف.

وهذا العلم له مصادره، وهي على نوعين:

النوع الأول: مصادر أصلية: هي الكتاب، والسنة، والإجماع.

النوع الثاني: مصادر فرعية: هي العقل، والفطرة.

وهذا العلم علمٌ جليل، وأهل العلم يقولون: العلم بشرف المعلوم، فماذا نتعلم في علم العقيدة؟ نتعلم ما يجب للَّه تعالى في ربوبيته، وألوهيته، وأسمائه وصفاته، وهذا من أسمى المطالب.

وعلم العقيدة: هو الإيمان الجازم بما يجب للَّه تعالى في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته.

وهذه الرسالة «ثلاثة الأصول» ألفها الشيخ/ محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، مجدد القرن الثاني عشر (ت: ١٢٠٦هـ)، قام الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في فترة انتشر فيها الجهل، والضلال، والشرك، والبدعة وأطبقت على العالم الإسلامي، وانتشرت دعوة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في أرجاء المعمورة، فتأثر بها كثير من علماء العالم الإسلامي من العراق، والشام، ومصر، والمغرب، والهند وغيرها.

هذه الدعوة لها أصول قامت عليها، هي:

أصلها الأول: الدعوة إلى التوحيد، والتحذير من الشرك.

أصلها الثاني: محاربة البدع والمحدثات.

أصلها الثالث: تقرير الولاء للَّه ورسوله والمؤمنين، والبراء من الكفر والكافرين.

أصلها الرابع: الدعوة للاجتماع والائتلاف، والبعد عن التفرق والاختلاف.

لم تخرج دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في أصلها عما دعا إليه الرسل، ونزلت به الكتب، فليست بدين جديد، ولا مذهب خامس، وإنما قام الإمام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ بالدعوة إلى ما دعا إليه الأنبياء والرسل - صلوات اللَّه وسلامه عليهم -، من إخلاص العبادة للَّه تعالى وحده.

وهذه الرسالة اهتم العلماء بشرحها، وتدريسها وعليها عشرات الشروح والتعليقات للشيخ عبد الرحمن بن قاسم، والشيخ عبد العزيز بن باز، والشيخ محمد بن عثيمين، والشيخ صالح آل الشيخ، وغيرهم، وكان الناس في السابق يحفظونها، ويعتنون بها؛ لأنّ فيها تعليمًا للعامة لأصول دينهم.

س: ما موضوع هذه الرسالة؟

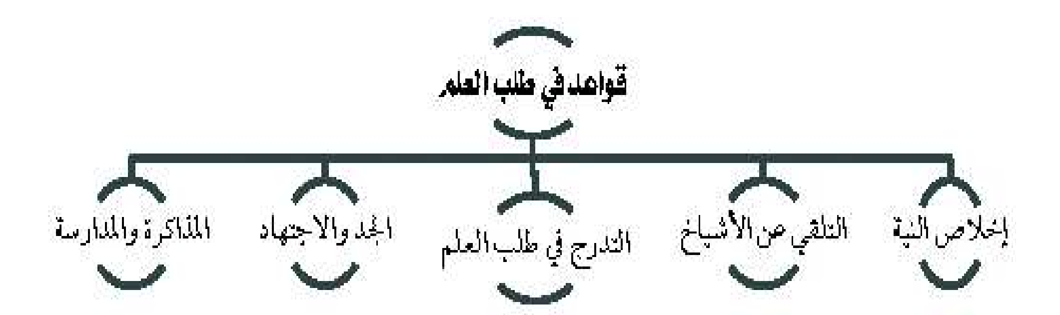
ج: موضوعها: تقرير معرفة العبد ربه ودينه ونبيه.

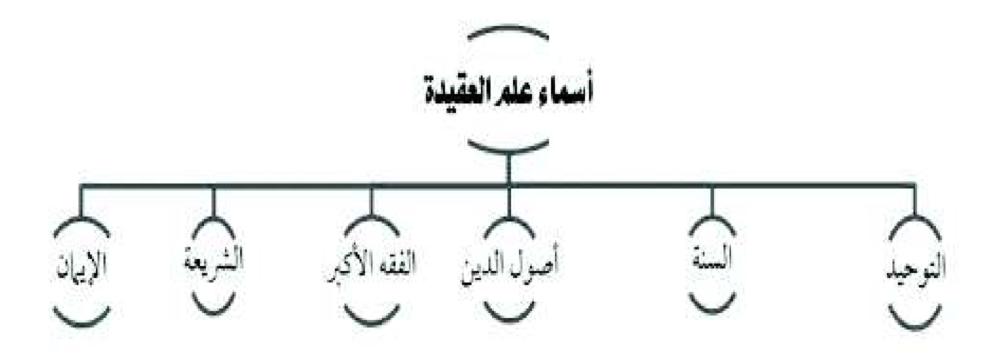
وثلاثة الأصول تختلف عن الأصول الثلاثة؛ فالأصول الثلاثة أخصر من ثلاثة الأصول، والأصول الثلاثة منشورة ضمن (مجموعة التوحيد).

وثلاثة الأصول تبدأ من قوله: «اعلم أرشدك اللَّه لطاعته، أنّ الحنيفية ملة إبراهيم»، لكن قُدم لها بمقدمتين سيأتي بيانها.

* * *

مقدمة شرح ثلاثة الاصول







مصادر علم العقيدة

المصادر الأصلية:

1- القرآن الكريم.

2- السنة المطهرة.

3- الإجماع.

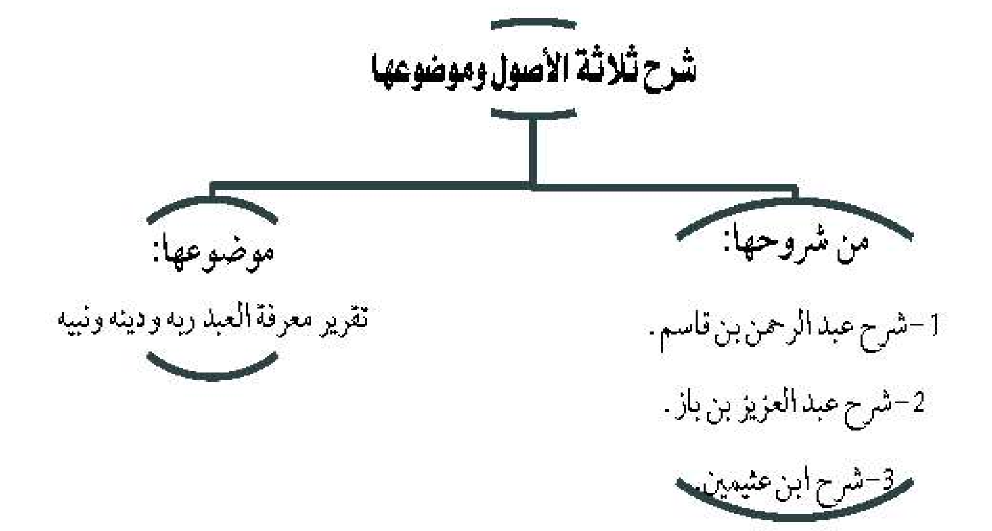
المصادر فرعية:

1- العقل.

2- الفطرة.

أصول دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب (ت:١٢٠٦هـ)

- الدعوة إلى التوحيد والتحذير من الشرك
- محاربة البدع والمحدثات
- تقرير الولاء والبراء
- الدعوة للاجتماع والبعد عن التفرق



قال شيخ الإسلام ومجدد دعوة التوحيد محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه «ثلاثة الأصول وأدلتها» :

بسم اللَّه الرحمن الرحيم [١] اعْلَمْ رَحِمَكَ اللَّهُ [٢] أَنَّهُ يَجِبُ عَلَيْنَا تَعَلُّمُ أَرْبَع مَسَائِلَ : [٣]

---

[١] * قوله : (بسم اللَّه) .

ابتدأ المؤلف رسالته بـ«**بسم اللَّه الرحمن الرحيم**» ، وعادة العلماء أو الشراح لأيِّ علم من العلوم يذكرون تعليلًا للبداءة بالبسملة ، فيقولون :

الأمر الأول : اقتداءً بالكتاب العزيز ؛ لأنّ القرآن افتتح بالبسملة .

الأمر الثاني : اقتداءً بالسنة القولية ؛ لأنّه جاء في الحديث عند أصحاب السنن : «**كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه ببسم اللَّه فهو أبتر**» وفي رواية : «**أقطع**» ، وفي رواية : «**أجذم**» ، هذا الحديث مختلف في صحته ، والأقرب أنّه حسن لغيره .

الأمر الثالث : عملًا بالسنة الفعلية ؛ لأنّ النبي عليه الصلاة والسلام كان يفتتح مراسلاته ومكاتباته بالبسملة ، من ذلك كتابه لهرقل عظيم الروم ، المروي في البخاري ، جاء فيه : «**بسم اللَّه الرحمن الرحيم ، من محمد بن عبد اللَّه إلى هرقل عظيم الروم**» .

[٢] * قوله : (رَحِمَكَ اللَّهُ) .

دعاء للمتعلم ، هذا مما يحسن بالمعلم أنْ يكون رفيقًا ، محبًا ، مشفقًا على المتعلم ، والسنة للإنسان إذا دعا أن يبدأ بنفسه ، جاء عند أبي داود والترمذي كان النبي عليه الصلاة والسلام «إذا ذكر أحدًا فدعا له بدأ بنفسه» ، جاء في القرآن في دعاء الأنبياء والرسل : ﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ﴾ [إبراهيم : ٤١] ، وفي سورة نوح : ﴿رَّبِّ ٱغْفِرْ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ﴾ [نوح : ٢٨] .

المسألة الأُولَى: الْعِلْمُ: وَهُوَ مَعْرِفَةُ اللَّهِ، وَمَعْرِفَةُ نَبِيِّهِ ﷺ، وَمَعْرِفَةُ دِينِ الإِسْلامِ بالأَدِلَّةِ [٤].

---

[٣] * قوله: (أَنَّهُ يَجِبُ عَلَيْنَا تَعَلُّمُ أَرْبَع مَسَائِلَ).

العلم نوعان:

النوع الأول: عِلم يجب وجوبًا عينيًّا.

النوع الثاني: عِلم يجب وجوبًا كفائيًّا.

س: ما ضابط ما يجب وجوبًا عينيًّا؟

ج: ما لا يسع المكلف جهله، كأصول الاعتقاد، وأركان الصلاة وشروطها وواجباتها، وصفة الوضوء، وصفة الغسل من الجنابة، وإذا كان عنده مال فيجب عليه معرفة نصابه، والمقدار الذي يجب إخراجه منه، وإذا كان من أهل الصيام فيجب عليه معرفة أحكام الصيام، وهكذا.

العلم الثاني: العلم الكفائي، يعني ما زاد عن ذلك، فيجب تعلمه على من تحصل بهم الكفاية.

[٤] * قوله: (بالأَدِلَّةِ).

أي: يجب على الإنسان أن يتعلم علم العقيدة بدليله، ولا يجوز في علم العقيدة التقليد؛ لأنّه جاء في سؤال الملكين للميت في حديث البراء بن عازب رضي الله عنه عند أحمد وأبي داود «**أنهم يسألون الميت: من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟ فيقول المنافق: ها ها سمعت الناس يقولون شيئًا فقلته**». فيجب على الإنسان أنْ يعرف علم أصول العقيدة بدليله، ولا يجوز التقليد فيه، أما في علم الفروع فيجوز التقليد لمن ليس من أهل الاجتهاد والنظر في الأدلة.

المسألة الثَّانِيَةُ: الْعَمَلُ بِهِ [٥].

الثَّالِثَةُ: الدَّعْوَةُ إِلَيْهِ [٦].

الرَّابِعَةُ: الصَّبْرُ عَلَى الأَذَى فِيهِ [٧].

---

[٥] * قوله: (الثَّانِيَةُ: الْعَمَلُ بِهِ).

هذه ثمرة العلم، قال علي رضي الله عنه: «**العلم يهتف بالعمل، فإن أجابه وإلا ارتحل**»، جاء في الصحيحين: «**أول من تسعر بهم النار ثلاثة وذكر منهم قارئ القرآن** -وفي رواية: العالم- **يأتي به اللَّه** عز وجل **ويعرفه نعمته فيعرفها، فيقول: ما صنعت فيها؟ فيقول: تعلمت العلم فيك، فيقال له: كذبت، وتقول الملائكة: كذبت، ثم يأمر به إلى النار**»، فيجب على الإنسان أن يتعلم ليعمل، وأن يحذر أن يكون علمه وبالًا عليه، جاء في صحيح مسلم: «**يُؤْتَى بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُلْقَى فِي النَّارِ فَتَنْدَلِقُ أَقْتَابُ بَطْنِهِ، فَيَدُورُ كَمَا يَدُورُ الْحِمَارُ فِي الرَّحَى، فَيَجْتَمِعُ إِلَيْهِ أَهْلُ النَّارِ فَيَقُولُونَ: فُلانُ مَا لَكَ؟ أَلَمْ تَكُ تَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ؟ فَيَقُولُ: بَلَى كُنْتُ آمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَلا آتِيهِ، وَأَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ وَآتِيهِ**».

[٦] * قوله: (الثَّالِثَةُ: الدَّعْوَةُ إِلَيْهِ).

هذا منهج الأنبياء والرسل.

س: ما الدليل على أنّ منهج الأنبياء والرسل ومنهج نبينا صلى الله عليه وسلم هو الدعوة إلى اللَّه تعالى؟

ج: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى﴾ [يوسف: ١٠٨]، فأتباع النبي صلى الله عليه وسلم هم الدعاة وهم أهل البصيرة.

[٧] * قوله: (الرَّابِعَةُ: الصَّبْرُ عَلَى الأَذَى فِيهِ).

إذا دعا الإنسان فلابد أن يصيبه شيء من الأذى؛ لأنّ الدعوة لا تكون

وَالدَّلِيلُ [٨]: قَوْلُهُ تَعَالَى: بسم اللّٰه الرحمن الرحيم: ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ

إلا بمخالطة الناس، جاء في الحديث الذي رواه الترمذي وابن ماجه: «**الذي يخالط الناس ويصبر على آذاهم خير من الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على آذاهم**».

وجاءت الإشارة في القرآن إلى أنّه يلزم من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حصول الأذى.

س: ما الآية التي فيها أنّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يلزم منه حصول الأذى؟

ج: قول لقمان لابنه: ﴿وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ﴾ [لقمان: ١٧]، وأكثر الناس أذيةً هم الأنبياء والرسل، جاء في البخاري: «**أشد الناس بلاء الأنبياء، ثم الأمثل فالأمثل، يُبتلى الرجل على قدر دينه**»، أفضل الرسل أولي العزم، وهم: نوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، والنبي ﷺ. ما معنى العزم؟ هو عقد القلب على إمضاء الأمر، وهو أبلغ من الصبر.

هذه المراتب الأربع ذكرها ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في أكثر من كتاب له، ذكرها في «مفتاح السعادة»، و«إغاثة اللهفان»، وفي «زاد المعاد».

وقال في «مفتاح السعادة»: إنَّ الأخذ بهذه المراتب الأربع: العلم، والعمل، والدعوة، والصبر أنها توصل العبد إلى غاية كماله.

وقال في «زاد المعاد»: أنّ هذه الأربع من صفات العلماء الربانيين، وهذا يجعلنا نقول إنَّ الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ استفاد من كلام ابن القيم وشيخه شيخ الإسلام ابن تيمية رحمهما اللّٰه.

[٨] * قوله: (وَالدَّلِيلُ).

وهذا نأخذ منه قاعدة أخرى في منهج الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وهي أنّه يعتمد في كتبه وآرائه، ومقالاته على كتاب اللّٰه تعالى، وسنة رسوله ﷺ، وسيأتي

ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ﴾ [سورة العصر].

قَالَ الشَّافِعِيُّ [٩] رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: «لَوْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ حُجَّةً عَلَى خَلْقِهِ إِلا هَذِهِ السُّورَةَ لَكَفَتْهُمْ». وَالدَّلِيلُ: قَوْلُهُ تَعَالَى: بسم اللَّه الرحمن الرحيم: ﴿وَٱلْعَصْرِ﴾.

معنا أنّه يحشد النصوص؛ أي نصوص الكتاب والسنة، ويكثر من الاستدلال بها، وهذا منهج أهل السنة والجماعة الذين يعظمون الكتاب والسنة، ويأخذون بهما، ويطرحون ما سواهما، أما غير أهل السنة والجماعة فإنهم يعرضون عن الكتاب والسنة، فيأخذون بالذوق، أو بالكشف، أو بالمنامات، أو بآراء الشيوخ وأقوال الرجال.

*** قوله: ﴿وَٱلْعَصْرِ﴾.**

أقسم اللَّه بالعصر، وهو الزمان، وقيل المراد بالعصر: آخر النهار، وللَّه تعالى أن يقسم بما شاء من مخلوقاته، وليس للمخلوق أن يقسم إلا بخالقه.

أين جواب القسم؟ جملة القسم: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ﴾.

أكد اللَّه عز وجل جواب القسم بمؤكدات ثلاثة:

الأول: القسم ﴿وَٱلْعَصْرِ﴾.

الثاني: بـ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ﴾.

الثالث: باللام ﴿لَفِى خُسْرٍ﴾.

فاللَّه عز وجل حكم على الناس بالخسارة، ثم استثنى أهل الإيمان والعمل الصالح الذين تواصوا بالحق وبالصبر.

[٩] * قوله: (قال الشافعي...).

قَالَ البُخَارِيُّ [١٠] رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: بَابُ: العِلْمُ قَبْلَ القَوْلِ وَالْعَمَلِ؛ وَالدَّلِيلُ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ﴾ [محمد: ١٩]، فَبَدَأَ بِالْعِلْمِ قَبْلَ القَوْلِ وَالعَمَلِ.

اعْلَمْ رَحِمَكَ اللَّهُ [١١] أَنَّه يَجِبُ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ وَمُسْلِمَةٍ، تَعَلُّمُ هَذِهِ الثَّلاثِ مَسَائِل، والْعَمَلُ بِهِنَّ.

الأُولَى: أَنَّ اللَّهَ خَلَقَنَا، وَرَزَقَنَا [١٢]، وَلَمْ يَتْرُكْنَا هَمَلًا، بَلْ أَرْسَلَ إِلَيْنَا

مراد الشافعي رحمه الله: أنّ اللَّه تعالى لو ما أنزل على خلقه إلا هذه السورة في باب الإيمان والعمل الصالح، والتواصي بالحق، والتواصي بالصبر لكفتهم.

[١٠] * قوله: (قال البخاري...).

يستدل المؤلف بقول الإمام البخاري محمد بن إسماعيل، أحد أئمة أهل السنة بأن العلم مُقدّم المرتبة على القول والعمل.

س: أين الأمر بالعلم في الآية؟

ج: ﴿فَٱعْلَمْ﴾.

س: أين العمل؟

ج: ﴿وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ﴾: فبدأ سبحانه بالعلم قبل العمل.

الذي في البخاري بعد الآية: (**فَبَدَأَ بِالْعِلْمِ**) أما الزيادة (**قَبْلَ القَوْلِ وَالعَمَلِ**) قد تكون في نسخة أخرى، وقد تكون إضافة من باب إيضاح المعنى.

[١١] * قوله: (اعلم رحمك اللَّه...).

هذا شروع في المقدمة الثانية.

[١٢] * قوله: (أَنَّ اللَّهَ خَلَقَنَا، وَرَزَقَنَا).

الخلق والرزق من أفراد توحيد الربوبية.

رَسُولًا، فَمَنْ أَطَاعَهُ دَخَلَ الجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَاهُ دَخَلَ النَّارَ، وَالدَّلِيلُ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَٰهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا ﴿١٥﴾ فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ ٱلرَّسُولَ فَأَخَذْنَٰهُ أَخْذًا وَبِيلًا﴾ [المزمل: ١٥-١٦].

عند أهل السنة والجماعة التوحيد ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: توحيد الربوبية.

القسم الثاني: توحيد الألوهية.

القسم الثالث: توحيد الأسماء والصفات.

ودلَّ على هذا التقسيم: التتبع والاستقراء.

س: ما معنى التتبع والاستقراء؟

ج: أي أنّ العلماء نظروا في آيات الكتاب والسنة ووجدوها تدل على أنّ التوحيد ثلاثة أنواع.

هذا التقسيم للتوحيد لم يبتدعه الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما يقول ذلك خصومه، وإنما تكلّم به السلف رحمهم اللَّه، فقد جاء عن ابن عباس، وعكرمة، ومجاهد بن جبر، وعطاء، والشعبي، وقتادة، والضحاك، وعبدالرحمن بن زيد بن أسلم ما يشير إلى هذا التقسيم، ودلَّ عليه آيات كثيرة، منها قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾ [يوسف: ١٠٦]، أثبت اللَّه عَزَّوَجَلَّ في هذه الآية للمشركين إيمانًا، وأثبت لهم إشراكًا.

س: ما المراد بـ(الإيمان) في هذه الآية ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ﴾؟

ج: الإيمان بالربوبية.

س: ما المراد بالشرك في هذه الآية ﴿إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾؟

ج: الشرك في الألوهية.

﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ﴾: يقولون بأن اللَّه خلقنا ورزقنا، ﴿إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾؛ أي: يعبدون غيره، قاله ابن عباس، وعكرمة، ومجاهد بن جبر، وعطاء، والشعبي، وقتادة، والضحاك، وعبدالرحمن بن زيد بن أسلم.

س: ما السورة التي جمعت أنواع التوحيد الثلاثة؟

ج: «سورة الفاتحة» جمعت أنواع التوحيد الثلاثة.

التوحيد الأول: الربوبية: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾.

التوحيد الثاني: توحيد الألوهية: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾.

التوحيد الثالث: توحيد الأسماء والصفات: ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾.

وجُمعت أنواع التوحيد الثلاثة في آية واحدة، هي آية مريم: ﴿رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَٱعْبُدْهُ وَٱصْطَبِرْ لِعِبَٰدَتِهِۦ ۚ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا﴾ [مريم: ٦٥].

﴿رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾: إشارة للربوبية.

﴿فَٱعْبُدْهُ﴾: إشارة للألوهية.

﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا﴾: إشارة للأسماء والصفات.

توحيد الربوبية: هو إفراد اللَّه بالخلق، والرزْق، والملك، والتدبير، أو نقول: إفراد اللَّه بأفعاله.

س: ما أفعال اللَّه؟

ج: هي الخلق، والرزق، والتدبير، والإحياء والإماتة، والنفع والضر.

س: هل كان المشركون يقرون بالربوبية؟ أم ينكرونه؟ وما الدليل؟

ج: نعم يقر المشركون بتوحيد الربوبية كما أخبر اللَّه عنهم في آيات كثيرة، قال سبحانه: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾ [لقمان: ٢٥]، فالمشركون يقولون: اللَّه خلقنا، ورزقنا، لكنهم يكفرون بأي توحيد؟ بتوحيد

الثَّانِيَةُ: أَنَّ اللَّه لا يَرْضى أَنْ يُشْرَكَ مَعَهُ أَحَدُ فِي عِبَادَتِهِ، لا مَلَكٌ مُقَرَّبٌ، وَلا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ؛ وَالدَّلِيلُ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا﴾ [الجن: ١٨] [١٣].

الثَّالِثَةُ: أَنَّ مَنْ أَطَاعَ الرَّسُولَ [١٤]، وَوَحَّدَ اللَّهَ لا يَجُوزُ لَهُ مُوَالاةُ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَلَوْ كَانَ أَقْرَبَ قَرِيبٍ؛ وَالدَّلِيلُ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَّا تَجِدُ

الألوهية، فيعبدون غير اللَّه تعالى.

س: هل يكفي توحيد الربوبية في الدخول في الإسلام؟

ج: لا يكفي ذلك، لأنّ المشركين كانوا يقرون به لكن لم يُدخلهم في الإسلام؛ لأنهم لم يقرّوا بلازمه وهو توحيد الألوهية.

هذا التوحيد يسمى الربوبية، العلمي، الخبري، المعرفة.

[١٣] * قوله: (الثانية: أَنَّ اللَّه لا يَرْضَى أَنْ يُشْرَكَ مَعَهُ أَحَدُ فِي عِبَادَتِهِ).

هذا توحيد الألوهية: وهو إفراد اللَّه بأفعال العباد.

س: ما معنى إفراد اللَّه بأفعال العباد؟

ج: أي تعبد اللَّه تعالى وحده؛ تصلي للَّه وحده، تدعو اللَّه وحده، تسجد للَّه وحده، وهكذا في سائر العبادات.

هذا التوحيد يسمى توحيد: الألوهية، العبادة، القصد، العملي، التعلق، الإرادي، الطلبي.

[١٤] * قوله: (أنّ من أطاع الرسول...).

هذه مسألة الولاء والبراء، أو الموالاة والمعاداة، هذان اسمان بمعنى واحد، أي الولاء بمعنى الموالاة، والبراء بمعنى المعاداة.

س: ما الولاء والبراء؟

قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [المجادلة: ٢٢].

اعْلَمْ أَرْشَدَكَ اللَّهُ لِطَاعَتِهِ، أَنَّ الْحَنِيفِيَّةَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ [١٥]: أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ، مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ. وَبِذَلِكَ أَمَرَ اللَّهُ جَمِيعَ النَّاسِ، وَخَلَقَهُمْ لَهَا؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦]. وَمَعْنَى ﴿لِيَعْبُدُونِ﴾: يُوَحِّدُونِ، وَأَعْظَمُ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ التَّوْحِيدُ، وَهُوَ: إِفْرَادُ اللَّهِ

ج: هو محبة اللَّه ورسوله والمؤمنين، والبراء: بغض الشرك وأهله.

ذكر المؤلف هنا قوله ﷻ: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ﴾ في هذه الآية نفى اللَّه ﷻ الإيمان عمن يكون في قلبه ودًّا للكافرين.

[١٥] * قوله: (اعلم أرشدك اللَّه...).

بدأ المؤلف في ثلاثة الأصول، وما قبله مقدمة من كلام الشيخ محمد بن عبدالوهاب، وضعها بعض تلاميذه.

*** قوله: (اعلم أرشدك اللَّه إلى طاعته، أَنَّ الْحَنِيفِيَّةَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ).**

بعث اللَّه ﷻ الأنبياء والرسل بأصل واحد، وهو الدعوة إلى إخلاص العبادة للَّه تعالى، وأخبر ﷻ أنّه ما أرسل من رسول إلا قال لقومه: ﴿ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۚ﴾ [الأعراف: ٥٩، ٦٥، ٧٣، ٨٥] فكل الأنبياء والرسل دعوا إلى توحيد اللَّه تعالى، وإبراهيم عليه السلام سُمي حنيفا؛ لأنّه مال قصدًا من الشرك إلى التوحيد، والحنيف: المائل من الشرك إلى التوحيد.

بِالْعِبَادَةِ. وَأَعْظَمُ مَا نَهَى عَنْه الشِّرْكُ [١٦]، وَهُوَ: دَعْوَةُ غَيْرِهِ مَعَهُ، وَالدَّلِيلُ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ﴾ [النساء: ٣٥].

فَإِذَا قِيلَ لَكَ: مَا الأُصُولُ الثَّلاثَةُ التِي يَجِبُ عَلَى الإِنْسَانِ مَعْرِفَتُهَا؟ [١٧].

فَقُلْ: مَعْرِفَةُ الْعَبْدِ رَبَّهُ، وَدِينَهُ، وَنَبِيَّهُ مُحَمَّدًا ﷺ [١٨].

---

[١٦] * قوله: (وأعظم ما نهى عنه الشرك).

الشرك على نوعين:

النوع الأول: شرك أكبر، يخرج من الملة، وهو صرف شيء من العبادة لغير اللَّه تعالى.

النوع الثاني: شرك أصغر، لا يخرج من الملة، وهو ما ورد في النصوص تسميته شركا، ولم يبلغ درجة الشرك الأكبر.

[١٧] * قوله: (فإن قيل لك: ما الأصول الثلاثة).

[١٨] هذه ثلاثة الأصول: معرفة اللَّه، ومعرفة دين الإسلام، ومعرفة النبي عليه الصلاة والسلام، وهذه هي التي يُفتن فيها الناس في قبورهم.

س: ما المراد بفتنة القبر؟

ج: المراد بها سؤال العبد في القبر عن ربه ودينه ونبيه.

جاء بيان ذلك في حديث البراء بن عازب عند الإمام أحمد، وأبي داود وغيرهما «أنّ الميت يأتيه ملكان فيقعدانه ويسألانه ويقولان له: من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟» هذه تسمى فتنة القبر، وهي التي أشار اللَّه ﷻ إليها في آية إبراهيم ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلۡقَوۡلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۖ﴾ [إبراهيم: ٢٧].

فَإِذَا قِيلَ لَكَ: مَنْ رَبُّكَ؟ [١٩] فَقُلْ: رَبِّيَ اللَّهُ الَّذِي رَبَّانِي، وَرَبَّى جَمِيعَ الْعَالَمِينَ بِنِعَمِهِ، وَهُوَ مَعْبُودِي لَيْسَ لِي مَعْبُودٌ سِوَاهُ [٢٠].

وَالدَّلِيلُ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢]. وَكُلُّ مَنْ سِوَى اللَّهِ عَالَمٌ، [٢١] وَأَنَا وَاحِدٌ مِنْ ذَلِكَ الْعَالَمِ.

---

[١٩] * قوله: (فَإِذَا قِيلَ لَكَ: مَنْ رَبُّكَ؟).

معرفة اللَّه تعالى فطرية ضرورية، لا تحتاج إلى نظر واستدلال؛ لأنّ اللَّه تعالى ركّب في الفطر الإقرار بوجوده سبحانه، ولا يُعرف أنّ أحدًا أنكر وجود اللَّه إلا ما كان من تظاهر فرعون بذلك، قال اللَّه ﷻ عنه: ﴿وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾ [النمل: ١٤].

وجود اللَّه دلّ عليه أربعة أدلة إجمالًا:

الدليل الأول: الشرع، أي القرآن والسنة.

الدليل الثاني: العقل، وهو أنّه لابد لكل شيء موجود من موجد.

الدليل الثالث: الفطرة، ومعنى الفطرة: أي أنّ الناس خلقوا وهم مقرون بوجود اللَّه تعالى، قال ﷺ: «**كل مولود يولد على الفطرة**» كما في الصحيحين.

الدليل الرابع: الحس؛ أي: الأمر المحسوس، وهذا الأمر المحسوس يظهر في آيات الأنبياء وإجابة الدعاء.

[٢٠] الرب في اللغة: يطلق على الملك، والسيد، والمدبر، والمصلح، والمربي، والقيِّم، والمُنعم واشتقاقه من التربية. وكلمة الرب هنا إشارة إلى توحيد الربوبية.

[٢١] * قوله: (وَكُلُّ مَنْ سِوَى اللَّهِ عَالَمٌ).

العوالم كثيرة، من ذلك عالم السماء، وعالم الأرض، وعالم النبات، وعالم الحيوان وهكذا.

فإن قِيلَ لَكَ: بِمَ عَرَفْتَ رَبَّكَ؟ فَقُلْ: بِآيَاتِهِ وَمَخْلُوقَاتِهِ [٢٢]، وَمِنْ آيَاتِهِ: اللَّيْلُ، وَالنَّهَارُ، وَالشَّمْسُ، وَالْقَمَرُ، وَمِنْ مَخْلُوقَاتِهِ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالأَرَضُونَ السَّبْعُ وَمَنْ فِيهِنَّ، وَمَا بَيْنَهُمَا؛ وَالدَّلِيلُ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ۚ لَا تَسْجُدُوا۟ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ [فصلت: ٣٧] [٢٣]، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأعراف: ٥٤] [٢٤].

---

[٢٢] * قوله: (بِآيَاتِهِ وَمَخْلُوقَاتِهِ).

أي: علاماته التي أقامها سبحانه للدلالة عليه، ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر، ومن مخلوقاته: السموات والأرض، والآية في اللغة: العلامة الظاهرة الباهرة.

[٢٣] ثم أورد المؤلف آية فُصلت ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ۚ لَا تَسْجُدُوا۟ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ [فصلت: ٣٧]. وفيها الاستدلال بالربوبية على الألوهية.

[٢٤] وأورد آية الأعراف: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى﴾ أي: يستر ويغطي، ﴿ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا﴾ أي: سريعًا، ﴿وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ﴾ مسخرات يعني مذللات، ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ﴾ الخلق هو الإيجاد، والأمر هو الوحي، ﴿تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ تبارك: أي: تعاظم، ومعنى الآية: إنّ سيدكم ومصلح أموركم أيها الناس هو المعبود الذي خلق السموات والأرض.

وَالرَّبُ هُوَ الْمَعْبُودُ [٢٥]، وَالدَّلِيلُ: قَوْلُهُ تَعالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ٢١] [٢٦]، ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٢] [٢٧].

---

[٢٥] * قوله: (وَالرَّبُ هُوَ الْمَعْبُودُ).

العلاقة بين اللفظين: الرب والإله، كالعلاقة بين الإسلام والإيمان، وبين المسكين والفقير: إذا اجتمعا افترقا، وإذا افترقا اجتمعا، وهذا من جهة الشرع لا من جهة اللغة؛ لأنّ الرب في اللغة ليس من إطلاقاته: المعبود.

[٢٦] * قوله: (والدليل قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ﴾ . . .).

س: ما العلاقة بين توحيد الربوبية، وتوحيد الألوهية؟

ج: أهل العلم يقولون: توحيد الربوبية يستلزم توحيد الألوهية، وتوحيد الألوهية متضمن لتوحيد الربوبية، أي إذا جاء إنسان وقال: أنا أقر واعترف بأن اللَّه خالق رازق، فماذا يلزم من هذا؟ يلزمه أن يعبده.

وقولنا: توحيد الألوهية متضمن لتوحيد الربوبية، ما معنى ذلك؟

ج: أي أنّ من عبد اللَّه فإنه مقر بأنه هو الخالق الرازق ولولا إقراره بذلك لما عبده.

واللَّه ﷻ في آيات كثيرة يجعل الربوبية دليلًا على الألوهية، كما في آية البقرة ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ٢١]، هنا أمر بتوحيد الألوهية.

[٢٧] ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ﴾: هذا توحيد الربوبية، فجعل سبحانه توحيد الربوبية مستلزمًا لتوحيد الألوهية، وهذا كثير في القرآن.

قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: الخَالِقُ لِهَذِهِ الأَشْيَاءَ هُوَ الْمُسْتَحِقُّ لِلْعِبَادَةِ [٢٨].

وَأَنْوَاعُ الْعِبَادَةِ [٢٩] الَّتِي أَمَرَ اللَّهُ بِهَا مِثْلُ: الإِسْلام، وَالإِيمَانِ، وَالإِحْسَانِ، وَمِنْهُ: الدُّعَاءُ، وَالْخَوْفُ، وَالرَّجَاءُ، وَالتَّوَكُّلُ، وَالرَّغْبَةُ،

---

[٢٨] كلام ابن كثير يؤكد هذه القاعدة: أنّ الربوبية يستلزم الألوهية، والألوهية متضمن للربوبية.

[٢٩] * قوله: (وأنواع العبادة...).

شرع المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ في بيان أنواع العبادة. وتنوعت عبارات العلماء في تعريف العبادة، فبعضهم قال: كل ما أمر اللَّه عَزَّوَجَلَّ به فهو عبادة، وبعضهم قال: العبادة اسم جامع لكل ما يحبه اللَّه ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة، وهذا تعريف شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

والعبادة لها أركان، فما أركان العبادة؟

- المحبة. - الخوف. - الرجاء

وشروط قبول العبادة، هي:

- الإخلاص للَّه. - والمتابعة لرسول اللَّه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

والعبادات أنواع:

- عبادات بدنية. - وعبادات قولية.
- وعبادات قلبية. - وعبادات مالية.

البدنية مثل: الصلاة، والقولية مثل: ذكر اللَّه عَزَّوَجَلَّ، وقراءة القرآن، والقلبية مثل: الخوف والرجاء والتوكل، والمالية مثل: الزكاة، والصدقة، والنذر، ونحوها.

وَالرَّهْبَةُ، وَالْخُشُوعُ، وَالْخَشْيَةُ، وَالإِنَابَةُ، وَالاسْتِعَانَةُ، وَالاسْتِعَاذَةُ، وَالاسْتِغَاثَةُ، وَالذَّبْحُ، وَالنَّذْرُ، وَغَيْرُ ذَلَكَ مِنْ أَنْوَاعِ الْعِبَادَةِ الَّتِي أَمَرَ اللَّهُ بِهَا. كُلُّهَا للهِ تَعَالَى، وَالدَّلِيلُ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ۝١٨﴾ [الجن: ١٨] [٣٠].

---

[٣٠] * **قوله**: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا﴾.

هذا الدليل دليلٌ عامٌّ في أنّه لا يجوز صرف العبادة لغير اللّه، وأنّ العبادة حق للّه تعالى، ثم سيذكر المؤلف بعد ذلك دليلًا خاصًّا لكل نوع من أنواع العبادة التي أوردها، وأورد هنا آية الجن ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ﴾ والمساجد: بيوت اللّه المعدة لعبادته، هذا هو المشهور، وقيل إنّ المراد بالمساجد: مواضع السجود من العبد.

ما هي مواضع السجود؟ الأعضاء السبعة التي جاءت في الصحيح من حديث عبد اللّه ابن عباس: «**أمرت أن أسجد على سبعة أعظم**»، وبعضهم يقول: إنّ المراد بالمساجد هنا كل البقاع، كل بقعة على الأرض فهي مسجد، ويستدلون على هذا بالحديث المخرّج في الصحيحين: «**جعلت لي الأرض مسجدًا وطهورًا**»، وبعضهم يقول: إنّ المساجد المراد بها الصلوات، وبعضهم يقول: إنّ المراد بالمساجد الكعبة؛ لأنّ الناس يسجدون إليها، أي يتوجهون إليها في صلاتهم، والمشهور هو القول الأول، ثم الثاني.

﴿فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا﴾: الدعاء ينقسم إلى قسمين:

القسم الأول: دعاء عبادة. فكل عبادة فهي دعاء، لماذا؟ ج: لأنّ الدعاء إلى الشيء الحث على قصده، والمؤمن يقصد اللّه بمحض العبادة، فتكون كل عبادة دعاء، لأن المؤمن يقصد اللّه بها، كما يقصده بالدعاء، والدليل قوله تعالى: ﴿وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [يونس: ١٠]، والمعنى: آخر دعائهم،

فَمَنْ صَرَفَ مِنْهَا شَيْئًا لِغَيْرِ اللَّهِ؛ فَهُوَ مُشْرِكٌ كَافِرٌ، وَالدَّلِيلُ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَـٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾ [المؤمنون: ١١٧]. [٣١].

وَفِي الْحَدِيثِ: «الدُّعَاءُ مخ الْعِبَادَةِ». وَالدَّلِيلُ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر: ٦٠]. [٣٢].

وهذا محض عبادة كما ترى ولا مسألة فيه.

القسم الثاني: دعاء مسألة؛ أي: طلَب، وهو سؤال اللَّه؛ كربِّ اغفر لي، ربِّ ارحمني، ربِّ ارزقني؛ لأن الدعاء في اللغة يراد به استمالة شيء إلى شيء، ودعاء اللَّه بكذا: طلبٌ واستمالة إلى مسألة.

﴿فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا﴾: يشمل النوعين جميعًا، يشمل دعاء العبادة، ودعاء المسألة، فلا نعبد إلا اللَّه، ولا ندعو إلا اللَّه.

[٣١] * قوله: (فَمَنْ صَرَفَ مِنْهَا شَيْئًا لِغَيْرِ اللَّهِ؛ فَهُوَ مُشْرِكٌ كَافِرٌ).

من صرف شيئًا من هذه العبادات لغير اللَّه فهو مشرك كافر.

ما العلاقة بين هذين الاسمين الشرك والكفر؟ قيل: إنّ العلاقة ترادف؛ أي: أنّ الشرك هو الكفر، والكفر هو الشرك.

وبعضهم يقول: الكفر أعم من الشرك، فالشرك كفر، لكن ليس كل كفر شرك، فكل مشرك كافر، وليس كل كافر مشرك، وهذا أظهر القولين.

[٣٢] * قوله: (وَفِي الْحَدِيثِ: «الدُّعَاءُ مخ الْعِبَادَةِ»).

بدأ يذكر المؤلف الأدلة على كل نوع من أنواع العبادة، فذكر الدليل الأول على النوع الأول وهو الدعاء الثابت في الرواية: «الدُّعَاءُ هو الْعِبَادَةِ»، وسبق أن

وَدَلِيلُ الْخَوْفِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٧٥] [٣٣].

وَدَلِيلُ الرَّجَاءِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا

بينا أنّ الدعاء دعاء عبادة، ودعاء مسألة، وإذا ورد الدعاء في القرآن فالأصل أن يُحمل على المعنيين جميعًا ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾، ﴿أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾؛ أي: أجيب دعوتكم إذا كان المراد دعاء المسألة، أو أثيبكم إذا كان المراد دعاء العبادة، ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر: ٦٠]؛ أي: صاغرين ذليلين.

[٣٣] * قوله: (ودليل الخوف).

الخوف عبادة قلبية، قال تعالى: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ﴾ [الرحمن: ٤٦]، والخوف على أنواع:

النوع الأول: الخوف الطبيعي، كالخوف من السبع واللص، هذا ليس له علاقة بالعبادة.

النوع الثاني: الخوف من الناس أن يأمرهم بالمعروف أو ينهاهم عن المنكر، هذا محرم.

النوع الثالث: خوف السر، ما معنى خوف السر؟ أن يخشى في قلبه أن يصيبه غير اللَّه تعالى بأذى، وهذا الذي ذكره اللَّه ﷻ عن قوم هود عليه السلام، لما قال له قومه: ﴿إِن نَّقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ﴾ [هود: ٥٤]، وهذا الذي نفاه إبراهيم عن نفسه في سورة الأنعام: ﴿وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ﴾ [الأنعام: ٨١]؛ أي: خوف السر أن تصيبني هذه الآلهة بأذى، فإبراهيم عليه السلام أنكر على قومه وتعجَّب أن يظنوا أنّه يخاف معبوداتهم أن تصيبه بأذى، هذا يسمى خوف السر، وهو شرك أكبر.

يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا﴾ [الكهف: ١١٠] [٣٤].

ودَلِيلُ التَّوَكُلِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ [المائدة: ٢٣]،

وقوله: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾ [الطلاق: ٣] [٣٥].

وَدَلِيلُ الرَّغْبَةِ، وَالرَّهْبَةِ، وَالْخُشُوعِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ﴾ [الأنبياء: ٩٠] [٣٦].

وَدَلِيلُ الْخَشْيَةِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِى﴾ الآية [البقرة: ١٥٠] [٣٧].

---

* قوله: (ودليل الرجاء).

[٣٤] الرَّجَاءِ: هو الطمع فيما عند اللَّه، ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا﴾؛ أي: يأمل.

لقاء ربه؛ أي: رؤيته.

[٣٥] * قوله: (ودليل التوكل).

التوكل: عبادة قلبية، وهو: الاعتماد على اللَّه تعالى، وتفويض الأمر إليه، والتوكل عبادة خالصة للَّه تعالى، لا يجوز فيها التشريك، فلا أقول: أتوكل على اللَّه ثم على فلان.

[٣٦] * قوله: (وَدَلِيلُ الرَّغْبَةِ، وَالرَّهْبَةِ، وَالْخُشُوعِ).

الرغبة: هي غاية الرجاء، والرهبة: مخافة مع تحرز واضطراب، والخشوع: هو الخضوع والتذلل.

[٣٧] * قوله: (وَدَلِيلُ الْخَشْيَةِ).

ما الفرق بين الخوف والخشية؟

وَدَلِيلُ الإِنَابَةِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُواْ لَهُۥ﴾ الآية [الزمر: ٥٤] [٣٨].

وَدَلِيلُ الاسْتِعَانَةِ [٣٩]: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥]. وَفِي الْحَدِيثِ: «... وإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ».

وَدَلِيلُ الاسْتِعَاذَةِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾ [الفلق: ١]، وَ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾ [الناس: ١] [٤٠].

وَدَلِيلُ الاسْتِغَاثَةِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ

١- الخشية تكون عن علم بالمخشي جل وعلا، ولهذا قال سبحانه عن العلماء: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْۗ﴾ [فاطر: ٢٨]، أما الخوف فهو لضعف الخائف.

٢- الخوف لا يطول أثره، أما الخشية فيطول أثرها.

[٣٨] * قوله: (وَدَلِيلُ الإِنَابَةِ).

الإنابة: هي الرجوع، والتوبة إلى اللَّه عز وجل.

[٣٩] * قوله: (وَدَلِيلُ الاسْتِعَانَةِ).

الاستعانة: هي طلب العون، والعون: المعاونة والمظاهرة، وتكون شركًا عندما يطلب العون من الغائبين أو الأموات، أو من حاضر لا يقدر على ذلك.

[٤٠] * قوله: (وَدَلِيلُ الاسْتِعَاذَةِ).

الاستعاذة: طلب العوذ. والعوذ: الالتجاء إلى الغير والتعلق به. والفلق: الصبح، ويؤيده الاشتقاق، وقوله: ﴿فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ﴾، وقيل: الخلق. فمن استعاذ بغير اللَّه فيما لا يقدر عليه إلا اللَّه تعالى، فقد أشرك شركًا أكبر.

لَكُمْ﴾ الآية [الأنفال: ٩] [٤١].

وَدَلِيلُ الذَّبْحِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ إِنَّنِي هَدَىٰنِي رَبِّيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۚ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٦١﴾ قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [الأنعام: ١٦١-١٦٣]. وَمِنَ السُّنَّةِ: «لعَنَ اللَّهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللَّهِ» [٤٢].

---

[٤١] * قوله: (وَدَلِيلُ الاسْتِغَاثَةِ).

الاستغاثة: طلب الغوث، والغوث: النصرة، وهي على نوعين:

١- طلب الغوث من حي قادر، فهذا جائز أو مشروع.

٢- طلب الغوث من الأموات أو الغائبين أو من الحي فيها لا يقدر عليه إلا اللَّه تعالى، فهذا شرك أكبر.

[٤٢] * قوله: (وَدَلِيلُ الذَّبْحِ).

المراد بالنسك في قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى﴾ الذبح، وقيل: العبادة.

والذبح على أنواع:

النوع الأول: الذبح بغير اسم اللَّه تعالى، لو قال عند الذبح: باسم المسيح، أو قال: باسم الحسين، أو قال: باسم النبي، فهذا شرك أكبر.

النوع الثاني: الذبح لقصد تعظيم غير اللَّه تعالى ولو سمى اللَّه، فلو جاء بالذبيحة وقال: باسم اللَّه، لكنه قصد بهذه الذبيحة تعظيم الولي، أو النبي، يكون شركًا أكبر.

النوع الثالث: الذبح الواجب أو المستحب مما أوجبه الشرع واستحبه كالهدي والأضحية وإكرام الضيف والنفقة على الأهل.

وَدَلِيلُ النَّذْرِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا﴾ [الإنسان: ٧]. [٤٣]

الأَصْلُ الثَّانِي: مَعْرِفَةُ دِينِ الإِسْلامِ بِالأَدِلَّةِ [٤٤].

---

[٤٣] * قوله: (وَدَلِيلُ النَّذْرِ).

النذر: إلزام المكلف نفسه عبادة ليست واجبة عليه بأصل الشرع؛ مثل أن يقول: للَّه علي نذر إنْ شفا مريضي، أو للَّه علي نذر أنْ أصلي ركعتين، أو أصوم كذا، وهذا جائزٌ مع الكراهة.

والنذر الشركي له صور:

١- عقد النذر لغير اللَّه، لو قال: للحسين علي إن شفا مريضي أن أتصدق بكذا، فهذا شرك أكبر.

٢- عقد النذر للَّه لكن يصرفه لغير اللَّه؛ كتقديم النذور للأضرحة أو نثر الدراهم عليها، فهذا من الشرك الأكبر.

[٤٤] * قوله: (الأَصْلُ الثَّانِي: مَعْرِفَةُ دِينِ الإِسْلامِ بِالأَدِلَّةِ).

هذا الأصل الثاني: (**مَعْرِفَةُ دِينِ الإِسْلامِ بِالأَدِلَّةِ**)، وقلنا بالأدلة كي يخرج: التقليد، يجب أن يعرف أصول الاعتقاد بالدليل.

الإسلام له إطلاقان:

الإطلاق الأول: الإطلاق العام، وهو دين الرسل جميعًا.

س: ما الدليل على أنّ دين الأنبياء والرسل هو الإسلام؟

ج: قال تعالى: ﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِۦمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ﴾ [البقرة: ١٣٣]، فالأنبياء والرسل جميعًا دينهم الإسلام.

وَهُوَ: الاسْتِسْلامُ للَّهِ بِالتَّوْحِيدِ، وَالانْقِيَادُ لَهُ بِالطَّاعَةِ، وَالْبَرَاءَةُ مِنَ الشِّرْكِ وَأَهْلِهِ [٤٥].

وَهُوَ ثَلاثُ مَرَاتِبَ: الإِسْلامُ، وَالإِيمَانُ، وَالإِحْسَانُ. وَكُلُّ مَرْتَبَةٍ لَهَا أَرْكَانٌ.

المرتبة الأولى: الإسلام.

فَأَرْكَانُ الإِسْلامِ خَمْسَةٌ: شَهَادَةُ أَن لا إله إلا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامُ الصَّلاةِ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ، وَصَوْمُ رَمَضَانَ، وَحَجُّ بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ.

فَدَلِيلُ الشَّهَادَةِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمَۢا بِٱلْقِسْطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [آل عمران: ١٨]. وَمَعْنَاهَا: لا مَعْبُودَ بِحَقٍّ إلا اللَّهُ.

وَحَدُّ النَّفْيِ مِنْ الإِثْبَاتِ ﴿لَآ إِلَٰهَ﴾ نَافِيًا جَمِيعَ مَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴿إِلَّا هُوَ﴾ مُثْبِتًا الْعِبَادَةَ للهِ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ فِي عِبَادَتِهِ، كَمَا أَنَّهُ لَيْسَ لَهُ شَرِيكٌ فِي مُلْكِهِ [٤٦].

الإطلاق الثاني: الإطلاق الخاص، وهو دين النبي ﷺ، ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُۗ﴾ [آل عمران: ١٩]، ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ [آل عمران: ٨٥].

[٤٥] ثم عرّف الإسلام، فقال: (**الاسْتِسْلامُ للهِ بِالتَّوْحِيدِ، وَالانْقِيَادُ لَهُ بِالطَّاعَةِ، وَالْبَرَاءَةُ مِنَ الشِّرْكِ وَأَهْلِهِ**)؛ أي: أن يكون موحدًا في الربوبية، والألوهية، والأسماء والصفات، (**وَالانْقِيَادُ لَهُ بِالطَّاعَةِ**)؛ أي: أن يكون مطيعًا للَّه تعالى ولرسوله ﷺ، (**وَالْبَرَاءَةُ مِنَ الشِّرْكِ وَأَهْلِهِ**) هذا سبق بيانه.

[٤٦] * **قوله: (شَهَادَةُ أَن لا إله إلا اللَّهُ).**

الشهادة لها معنى وأركان وشروط.

س: ما معنى (لا إله إلا اللَّهُ)؟

ج: معناها: لا معبود بحق إلا اللَّه، أي أنّ الإنسان إذا قال: (لا إله إلا اللَّهُ) أي: يعتقد أنّه لا يستحق العبادة إلا اللَّه وحده.

والكفار كانوا يعرفون معنى هذه الكلمة، ولهذا أَبَوْا أن يقولوها، فقالوا مستنكرين: ﴿أَجَعَلَ ٱلْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ﴾ [ص: ٥]؛ لأنهم إذا قالوها لزمهم من ذلك أن يتركوا عبادة غير اللَّه تعالى، وبعض المسلمين اليوم لا يعرف معنى هذه الكلمة، وأحيانًا يقول هذه الكلمة لكنه يرتكب ما يناقضها؛ أي يقول: (لا إله إلا اللَّهُ) وهو يدعو غير اللَّه، يقول: (لا إله إلا اللَّهُ) وهو يذبح لغير اللَّه، فهو لا يعرف معناها، أو يقولها ويرتكب ما يناقضها.

س: ما أركان (لا إله إلا اللَّهُ)؟

ج: أولًا: النفي. ثانيًا: الإثبات.

الركن الأول: (لا إله) هذا نفي، ما معنى النفي؟ أي: أنفي العبادة عن غير اللَّه تعالى.

الركن الثاني: (إلا اللَّهُ) هذا الإثبات، ما معنى الإثبات؟ أي أثبت العبادة للَّه وحده.

فيكون معنى (لا إله إلا اللَّهُ) أنني أنفي العبادة عن غير اللَّه، وأثبتها للَّه وحده.

س: ما شروط (لا إله إلا اللَّهُ)؟

ج: دلت النصوص على أنّ شهادة (لا إله إلا اللَّهُ) لها شروط، لا تنفع صاحبها إلا بتحققها، هي:

الشرط الأول: العلم المنافي للجهل، والمراد: العلم بمعناها.

وَتَفْسِيرُهَا : الَّذِي يُوَضِّحُهَا قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ۝٢٦ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى فَإِنَّهُۥ سَيَهْدِينِ ۝٢٧ وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الزخرف: ٢٦-٢٨] [٤٧].

الشرط الثاني: الإخلاص المنافي للرياء، والمراد: أن يقصد وجه اللَّه بقولها.

الشرط الثالث: اليقين المنافي للشك، والمراد: أن يقولها مستيقنًا.

الشرط الرابع: القبول المنافي للرد، والمراد: أن يقبلها.

الشرط الخامس: الانقياد المنافي للترك، والمراد: أن ينقاد لما تقتضيه من عبادة اللَّه وحده.

الشرط السادس: المحبة المنافية للبغض، والمراد: محبتها ومحبة أهلها.

الشرط السابع: الصدق المنافي للكذب، والمراد: أن يكون صادقا في قولها.

وبعض أهل العلم يضيف شرطًا ثامنًا: الكفر بما يعبد من دون اللَّه.

قال الشيخ حافظ الحكمي في هذه الشروط:

العلم واليقين والقبول ... والانقياد فادر ما أقول

والصدق والإخلاص والمحبة ... وفقك اللَّه لما أحبه

وجُمعت هذه الشروط في قول القائل أيضًا:

علمٌ يقينٌ وإخلاصٌ وصدقكَ ... مع محبةٍ وانقيادٍ والقبولِ لها

[٤٧] * قوله: (وَتَفْسِيرُهَا: الَّذِي يُوَضِّحُهَا).

أي: تفسير (لا إله إلا اللَّهُ)، وبيان معناها الذي يوضحها، قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ۝٢٦ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى فَإِنَّهُۥ سَيَهْدِينِ﴾.

وقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ ٱشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٦٤] [٤٨].

وَدِليلُ شَهَادَةِ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨].

وَمَعْنَى شَهَادَة أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ: طَاعَتُهُ فِيمَا أَمَرَ [٤٩]، وَتَصْدِيقُهُ

س: أين النفي في الآية؟

ج: ﴿إِنَّنِى بَرَآءٌ﴾.

س: أين الإثبات؟

ج: ﴿إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى﴾.

[٤٨] قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ ٱشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٦٤].

س: أين النفي في الآية؟

ج: ﴿وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾.

س: أين الإثبات؟

ج: ﴿أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾.

[٤٩] * قوله: (طَاعَتُهُ فِيمَا أَمَرَ).

والطاعة: الائتمار لما أُمر، وهي: من الطوع؛ وهو الانقياد، وأطاعه:

فِيمَا أَخْبَرَ [٥٠]، واجْتِنَابُ مَا نَهى عَنْهُ وَزَجَرَ [٥١]، وأَلا يُعْبَدَ اللَّهُ إِلا بِمَا شَرَعَ .[٥٢]

ودليل الصلاة والزكاة وتفسير التوحيد قوله تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ﴾ [البينة: ٥].

ودَلِيلُ الصِّيامِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٨٣].

ودَلِيلُ الْحَجِّ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلۡبَيۡتِ مَنِ ٱسۡتَطَاعَ إِلَيۡهِ سَبِيلٗاۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [آل عمران: ٩٧].

الْمَرْتَبَةُ الثَّانِيَةُ: الإِيمَانُ [٥٣].

انقاد له.

[٥٠] * قوله: (وَتَصْدِيقُهُ فِيمَا أَخْبَرَ).

التصديق ضد التكذيب، واشتقاقه من الصدق، والصدق: مطابقة القولِ الضميرَ والمُخْبَر عنه معًا، والمراد تصديق خبر النبي عليه الصلاة والسلام.

[٥١] * قوله: (واجْتِنَابُ مَا نَهى عَنْهُ وَزَجَرَ).

الاجتناب: المباعدة والمفارقة، والنهي: طلب الكف

والزجر: طردٌ ومنع عن ارتكاب المحظور.

[٥٢] * قوله: (وأَلا يُعْبَدَ اللَّهُ إِلا بِمَا شَرَعَ).

هذا يسمى الاتباع، وضده الابتداع في الدين.

[٥٣] * قوله: (الْمَرْتَبَةُ الثَّانِيَةُ: الإِيمَانُ).

هنا ذكر المؤلف المرتبة الثانية من مراتب الدين، وهي: الإيمان.

وَهُوَ: بِضْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً، فَأَعْلاهَا قَوْلُ لا إله إِلا اللَّهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنْ الإِيمَانِ. [٥٤]

وَأَرْكَانُهُ سِتَّةٌ: كما في الحديث: «**أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ، وَمَلائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ**» [٥٥].

الإيمان عند أهل السنة: قولٌ وعملٌ واعتقاد.

قول اللسان، وعمل الجوارح، واعتقاد القلب، وعلى هذا دلت آيات القرآن وأحاديث النبي عليه الصلاة والسلام، ذكر منها المؤلف هذا الحديث: «**الإيمان بِضْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً**» شعبة: فرع الشيء والطائفة منه.

[٥٤] قال ﷺ: «**فَأَعْلاهَا قَوْلُ لا إله إِلا اللَّهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنْ الإِيمَانِ**»، ذكر ﷺ ما يتضمنه الإيمان من: القول، والعمل، والاعتقاد.

القول: (قَوْلُ لا إله إِلا اللَّهُ).

العمل: (إِمَاطَةُ الأَذَى)؛ أي: إزالة الأذى.

الاعتقاد: (الْحَيَاءُ).

[٥٥] * قوله: (وَأَرْكَانُهُ سِتَّةٌ: كما في الحديث: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ، وَمَلائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ»).

- **الأول: (أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ) الإيمان بالله يتضمن أربعة أمور:**

الأمر الأول: الإيمان بوجوده.

الأمر الثاني: الإيمان بربوبيته.

الأمر الثالث: الإيمان بألوهيته.

الأمر الرابع: الإيمان بأسمائه وصفاته.

• **الثاني: (وَمَلائِكَتِهِ):**

الملائكة عالم غيبي، ما معنى غيبي؟ أي: من عالم الغيب وكل من غاب عنك فهو غيب؛ لأنّ العالم: عالم الغيب، وعالم الشهادة ﴿عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ﴾، عالم الغيب: أي ما غاب عنا، وعالم الشهادة: ما نشاهده، فالملائكة عالم غيبي، مخلوقون من نور، ﴿لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم: ٦].

الإيمان بالملائكة يتضمن أمور:

الأمر الأول: الإيمان بوجودهم على الإجمال.

الأمر الثاني: الإيمان بمن سمى اللّٰه منهم، كجبريل، وميكائيل، وإسرافيل.

الأمر الثالث: الإيمان بأعمالهم، جبريل الموكل بالوحي، وإسرافيل الموكل بالنفخ في الصور، وميكائيل الموكل بالقطر والنبات، وهكذا...

الأمر الرابع: الإيمان بصفاتهم، الخَلقية، والخُلُقية على ما ورد في الكتاب والسنّة.

من صفاتهم الخَلقية: أنّ لهم أجنحة ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُو۟لِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَـٰثَ وَرُبَـٰعَ﴾ [فاطر: ١]، ورأى النبي عليه الصلاة والسلام «جبريل له ستمائة جناح قد سد الأفق». رواه البخاري.

ومن صفاتهم الخُلقية: الحياء، جاء في صحيح مسلم: «**ألا استحي من رجل تستحي منه الملائكة**».

• **الثالث: (وكتبه):**

الإيمان بالكتب يتضمن ثلاثة أمور:

الأمر الأول: نؤمن بأن اللّٰه تعالى أنزل على أنبيائه كتبا على وجه الإجمال.

الأمر الثاني: نؤمن بما سمى اللَّه تعالى من الكتب، مثل: التوراة، والإنجيل، والزبور، وصحف إبراهيم، وصحف موسى.

الأمر الثالث: أنّ القرآن الكريم هو المهيمن عليها، والناسخ لها.

- **الرابع: (ورسله):**

الإيمان بالرسل يتضمن ثلاثة أمور:

الأمر الأول: يجب الإيمان بأنّ اللَّه تعالى بعث رسلا، لا نعلم عددهم، كما قال ﷻ: ﴿مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ﴾ [غافر: ٧٨]، فنؤمن بأنّ اللَّه تعالى أرسل رسلًا، وما ورد في تعداد الأنبياء والرسل عند الإمام أحمد من حديث أبي ذر، فيه ضعف.

الأمر الثاني: نؤمن بمن سمّى اللَّه تعالى منهم، والمذكورون في القرآن من الأنبياء والرسل خمسة وعشرون نبيًا ورسولًا، وأفضل الأنبياء والرسل هم أولوا العزم المذكورون في آية الشورى وآية الأحزاب، وهم: نوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، ومحمد ﷺ، وأفضل أولي العزم الخليلان، وهما: إبراهيم ومحمد صلى اللَّه عليهما وسلم، وأفضلهما محمد ﷺ.

الأمر الثالث: نؤمن بأنّ خاتمهم محمد ﷺ.

- **الخامس: (وَالْيَوْمِ الآخِرِ):**

اليوم الآخر: ما يكون بعد الموت، من فتنة القبر وعذاب القبر، ونعيمه، والبعث، والحشر، والحساب، والعرض، والميزان، والحوض، والصراط، والجنة، والنار.

والإيمان به هو الاعتقاد الجازم بذلك.

- **السادس: (الْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ):**

وَالدَّلِيلُ عَلَى هَذِهِ الأَرْكَانِ السِّتَةِ: قَوْلُهُ تعَالَى: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ [البقرة: ١٧٧]. ودليل القدر: قَوْلُهُ تَعالَى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر: ٤٩] [٥٦].

الإيمان بالقدر: أن تؤمن بأنّ اللَّه علم بالأشياء قبل وقوعها، وكتبها في اللوح المحفوظ، وخلقها وشاءها.

أركان أو مراتب القضاء والقدر أربعة:

الركن الأول: العلم. **الركن الثاني:** الكتابة.

الركن الثالث: الخلق. **الركن الرابع:** المشيئة.

العلم: أي علم اللَّه بالأشياء قبل وقوعها.

الكتابة: أنّ اللَّه تعالى كتبها في اللوح المحفوظ قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة.

الخلق: أي أنّ اللَّه خالق الأشياء.

المشيئة: يعني أنّه لا يكون في الكون إلا ما شاءه سبحانه ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الإنسان: ٣٠].

[٥٦] * قوله: (والدليل على هذه الأركان).

﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ﴾: أي: ليس الخير الكثير.

جاء ذكر أركان الإيمان الخمسة الأُوَل في آية النساء في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا﴾ [النساء: ١٣٦].

وجاء ذكر القدر في قوله: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا﴾ [الفرقان: ٢].

الْمَرْتَبَةُ الثَّالِثَةُ: الإِحْسَانُ [٥٧].

وله رُكْنٌ وَاحِدٌ، كما في الحديث: «**أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِن لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ**». وَالدَّلِيلُ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ﴾ [النحل: ١٢٨]. وقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٢١٧﴾ ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ وَتَقَلُّبَكَ فِى ٱلسَّٰجِدِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٧-٢١٩]. وقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا تَكُونُ فِى شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا۟ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ﴾ [يونس: ٦١].

وَالدَّلِيلُ مِنَ السُّنَّةِ: حَدِيثُ جِبْرِيلَ الْمَشْهُورُ: عَنْ عُمَرَ بنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ جُلُوسٌ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ، شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ، شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعْرِ، لا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ، وَلا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ، فَجَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ، وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخِذَيْهِ، وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، أخبرني عن الإسلام، قال رسول اللَّه ﷺ: «**الإسلام أن تشهد أنْ لا إله إلا اللَّه وأنَّ محمدًا رسول اللَّه وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلًا**»، قال: صدقت. فعجبنا له يسأله ويصدقه، قال: فأخبرني عن الإيمان، قال: «**أن تؤمن باللَّه وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره**»، قال: صدقت. قَالَ: أَخْبِرْنِي عَنِ الإِحْسَانِ. قَالَ: «**أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ**

---

[٥٧] * قوله: (الْمَرْتَبَةُ الثَّالِثَةُ: الإِحْسَانُ).

الإحسان أعلى مراتب الدين وأعظمها، وعرّفه النبي ﷺ بقوله: «**أن تعبد اللَّه كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك**».

لَمْ تكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ» [٥٨].

قَالَ: أَخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ. قَالَ: «**مَا الْمَسْؤُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ**».

قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَاتِهَا. قَالَ: «**أَنْ تَلِدَ الأَمَةُ رَبَّتَهَا، وَأَنْ تَرَى الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ**»[٥٩].

---

[٥٨] * قوله: (قَالَ: أَخْبِرْنِي عَنِ الإِحْسَانِ).

الإحسان شامل للدين كله، فيدخل في الإسلام والإيمان. والمراد به: تحسين الباطن والظاهر. جاء الإحسان في القرآن الكريم مقترنًا بالإسلام والإيمان، قال اللَّه تعالى: ﴿بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ١١٢]. وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾ [الكهف: ٣٠].

والإحسان نوعان:

الأول: إحسان إلى الخلق. وهو أداء حقوقهم وبذل الخير لهم.

الثاني: الإحسان مع الخالق. وهو المقصود في الحديث.

[٥٩] * قوله: (فأخبرني عن أماراتها).

الأمارات: العلامات. والمراد: أشراط الساعة.

في رواية: (ربها)، وفي رواية: (بعلها).

معنى (ربها)؛ أي: سيدها مالكها، و(ربتها): سيدتها مالكتها.

واختُلف في المراد بذلك على أقوال:

فقيل: إخبار عن كثرة السراري وأولادهن، وولدها من سيدها بمنزلة سيدها.

قَالَ: فَمَضَى، فَلَبِثْنَا مَلِيًّا، فَقَالَ: «**يَا عُمَرُ أَتَدْرُونَ مَنِ السَّائِلِ؟**»[٦٠].

«**يَا عُمَرُ أَتَدْرُونَ مَنِ السَّائِلِ؟**» قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «**هَذَا جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ أَمْرَ دِينِكُم**». [٦١]

الأَصْلُ الثَّالِثُ: مَعْرِفَةُ نَبِيِّكُمْ مُحَمَّدٍ ﷺ:

وَهُوَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمٍ، وَهَاشِمٌ مِنْ قُرَيْشٍ، وَقُرَيْشٌ مِنَ الْعَرَبِ، وَالْعَرَبُ مِنْ ذُرِّيَّةِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ عَلَيْهِ وَعَلَى نَبِيِّنَا أَفْضَلُ الصَّلاةِ وَالسَّلامِ، وَلَهُ مِنَ الْعُمُرِ ثَلاثٌ وَسِتُّونَ سَنَةً، مِنْهَا أَرْبَعُونَ قَبْلَ النُّبُوَّةِ، وَثَلاثٌ وَعِشْرُون نبيًّا ورسولًا. نُبِّئَ بـ﴿ٱقۡرَأۡ﴾، وَأُرْسِلَ بـ﴿ٱلۡمُدَّثِّرُ﴾ [٦٢].

وقيل: إنَّ الإماء يلدن الملوك فتكون أمّه من جملة رعيته.

وقيل: يكثر العقوق، فيعامل الولد أمّه معاملة السيد أمته.

[٦٠] * قوله: (قَالَ: فَمَضَى، فَلَبِثْنَا مَلِيًّا).

في رواية: (ثلاثة) أي: ثلاثة أيام. ومعنى مليا: مدةً من الزمان.

[٦١] * قوله: («هَذَا جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ أَمْرَ دِينِكُم»).

فجبريل هنا تمثل بصورة رجل، وجاء عند النسائي «أنّ جبريل ينزل في صورة دحية الكلبي».

[٦٢] * قوله: (نُبِّئَ بـ﴿ٱقۡرَأۡ﴾، وَأُرْسِلَ بـ﴿ٱلۡمُدَّثِّرُ﴾).

هذا فيه الفرق بين النبي والرسول، والفرق المشهور:

أنّ النبي: من أوحي إليه بشرع، ولم يؤمر بتبليغه.

والرسول: من أوحي إليه بشرع وأمر بتبليغه.

وَبَلَدُهُ مَكَّةُ، وهاجر إلى المدينة .

بَعَثَهُ اللَّهُ بِالنِّذَارَةِ عَنِ الشِّرْكِ، وَبالدَّعْوة إِلَى التَّوْحِيدِ، وَالدَّلِيلُ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ۝١ قُمۡ فَأَنذِرۡ ۝٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرۡ ۝٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرۡ ۝٤ وَٱلرُّجۡزَ فَٱهۡجُرۡ ۝٥ وَلَا تَمۡنُن تَسۡتَكۡثِرُ ۝٦ وَلِرَبِّكَ فَٱصۡبِرۡ﴾ [المدثر: ١-٧]. وَمَعْنَى: ﴿قُمۡ فَأَنذِرۡ﴾: يُنْذِرُ عَنِ الشِّرْكِ، وَيَدْعُو إِلَى التَّوْحِيدِ. ﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرۡ﴾: أَيْ: عَظِّمْهُ بِالتَّوْحِيدِ [٦٣].

وهذا على شهرته فإنه ضعيف، لأن أهل العلم مأمورون بالتبليغ فكيف بالأنبياء؟!

بعض أهل العلم يقول:

إنّ النبي: من أوحي إليه بشرع من قبله وبعث إلى قوم موافقين له، مثل أنبياء بني إسرائيل.

والرسول: من أوحي إليه بشرع وأمر بتبليغه إلى قوم مخالفين.

هذا التعريف اختاره ابن تيمية.

ولعل الصواب في الفرق بينهما:

أن النبي من بعث بشرع غيره مجددًا له؛ كأنبياء بني إسرائيل بعد موسى عليه السلام.

والرسول من بعث بشرع جديد وكتاب جديد.

وهذا واضح في رسالة داود وعيسى عليهما السلام بعد موسى عليه السلام.

[٦٣] ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ﴾: أي: المتدثر بثيابك.

﴿وَثِيَابَكَ﴾: المراد: الثياب الظاهرة المعروفة، وقيل: قلبك. وقيل: عملك.

﴿فَطَهِّرۡ﴾: الأمر بتطهيرها من النجاسة، وقيل: نفسك فنقّها من المصايب، وقيل: طهر أي: قصّر، يعني شمر ثيابك.

﴿وَلَا تَمۡنُن تَسۡتَكۡثِرُ﴾: أي: لا تعط مبتغيًا بعطائك أكثر منه.

﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ : أَيْ : طَهِّرْ أَعْمَالَكَ عَنِ الشِّرْكِ. ﴿وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾ : الرُّجْزَ : الأَصْنَامُ، وَهَجْرُهَا : تَرْكُهَا، وَالْبَرَاءَةُ مِنْهَا وَأَهْلَهَا، أَخَذَ عَلَى هَذَا عَشْرَ سِنِينَ يَدْعُو إِلَى التَّوْحِيدِ [٦٤].

وَبَعْدَ الْعَشْرِ عُرِجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ [٦٥]، وَفُرِضَتْ عَلَيْهِ الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ، وَصَلَّى فِي مَكَّةَ ثَلاثَ سِنِينَ.

وَبَعْدَهَا أُمِرَ بِالْهِجْرَةِ إِلَى الْمَدِينَةِ [٦٦]، وَالْهِجْرَةُ الانْتِقَالُ مِنْ بَلَدِ الشِّرْكِ إِلَى بَلَدِ الإِسْلامِ.

---

* قوله: (أخذ على هذا عشر سنين).

[٦٤] دعوته عليه الصلاة والسلام إلى التوحيد لم تكن خاصة بمكة، بل استمر ﷺ يدعو إلى التوحيد وهو في المدينة، بل في آخر حياته كان يدعو إلى التوحيد، لما كان يقول: «**لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد**». أخرجه البخاري.

[٦٥] * قوله: (وَبَعْدَ الْعَشْرِ عُرِجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ).

وقع الإسراء للنبي عليه الصلاة والسلام من مكة إلى بيت المقدس، ثم عُرج به إلى السماء، وكان هذا قبل الهجرة، وعُرج بروحه وجسده، لا كما يقول بعضهم: إنّه كان بالروح فقط، أو إنّه كان منامًا.

[٦٦] * قوله: (وَبَعْدَهَا أُمِرَ بِالْهِجْرَةِ إِلَى الْمَدِينَةِ).

تجب الهجرة من بلد الكفر إلى بلد الإسلام بشرطين:

الشرط الأول: ألا يكون قادرًا على إظهار دينه في بلد الكفر.

الشرط الثاني: القدرة على الهجرة.

جاء في الصحيح أنّ النبي عليه الصلاة والسلام قال: «**لا هجرة بعد الفتح**»،

وَالْهِجْرَةُ فَرِيضَةٌ عَلَى هَذِهِ الأُمَّةِ مِنْ بَلَدِ الشِّرْكِ إِلَى بلد الإِسْلامِ، وَهِيَ بَاقِيَةٌ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ، وَالدَّلِيلُ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ قَالُوا۟ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ قَالُوٓا۟ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾ إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴿٩٨﴾ فَأُو۟لَٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا﴾ [النساء: ٩٧-٩٩]. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ أَرْضِى وَٰسِعَةٌ فَإِيَّٰىَ فَٱعْبُدُونِ﴾ [العنكبوت: ٥٦].

قَالَ الْبُغَوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: نزلت هَذِهِ الآيَةِ فِي الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ بِمَكَّةَ ولَمْ يُهَاجِرُوا، نَادَاهُمُ اللَّهُ بِاسْمِ الإِيمَانِ.

وَالدَّلِيلُ عَلَى الْهِجْرَةِ مِنَ السُّنَّةِ: قَوْلُهُ ﷺ: «**لا تَنْقَطِعُ الْهِجْرَةُ حَتَّى تَنْقَطِعَ التَّوْبَةُ، وَلا تَنْقَطِعُ التَّوْبَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا**».

فَلَمَّا اسْتَقَرَّ فِي الْمَدِينَةِ أُمِرَ بِبَقِيَّةِ شَرَائِعِ الإِسْلامِ، مِثْلِ: الزَّكَاةِ، وَالصَّوْمِ، وَالْحَجِّ، وَالأَذَانِ، وَالْجِهَادِ، وَالأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ شَرَائِعِ الإِسْلامِ، أَخَذَ عَلَى هَذَا عَشْرَ سِنِينَ، وَتُوُفِّيَ - صَلوات اللَّهِ

يعني بعد فتح مكة، وفي الحديث الذي أورده المؤلف: «**لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة**».

س: كيف نجمع بينهما؟

ج: إنَّ الهجرة من مكة لم تعد مشروعة؛ لأنَّها أصبحت بالفتح بلد إسلام، فالمقصود (لا هجرة بعد الفتح) يعني لا هجرة من مكة؛ لأنها بعد الفتح أصبحت دار إسلام.

وَسَلامُهُ عَلَيْهِ - [٦٧].

وَدِينُهُ بَاقٍ [٦٨]، وَهَذَا دِينُهُ، لا خَيْرَ إِلا دَلَّ الأُمَّةَ عَلَيْهِ [٦٩]، وَلا شَرَّ إِلا حَذَّرَهَا مِنْهُ، وَالْخَيْرُ الَّذِي دَلَّهَا عَلَيْهِ التَّوْحِيدُ [٧٠]، وَجَمِيعُ مَا يُحِبُّهُ اللَّهُ وَيَرْضَاهُ، وَالشَّرُّ الَّذِي حَذَّرَهَا مِنْهُ الشِّرْكُ، وَجَمِيعُ مَا يَكْرَهُ اللَّهُ وَيَأْبَاهُ.

---

[٦٧] * قوله: (وَتُوُفِّيَ ﷺ).

لأنّ اللَّه ﷻ يقول: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾ [الزمر: ٣٠]، وفي الآية الأخرى: ﴿أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ﴾ [آل عمران: ١٤٤].

وفي هذا ردٌ على غلاة الصوفية الذين يعتقدون أنَّ النبي عليه الصلاة والسلام حي، وبعضهم يزعم أنّه يصافحه في اليقظة، ويلقاه، ويأخذ عنه.

[٦٨] * قوله: (ودينه باق).

يشير رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلى ما جاء في النصوص من البشارة بظهور الإسلام وعلو الدين وبقائه إلى قيام الساعة، قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ﴾ [التوبة: ٣٣].

وقال ﷺ: «**لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر اللَّه وهم كذلك**». أخرجه بهذا اللفظ مسلم وأصله في الصحيحين.

[٦٩] * قوله: (لا خير إلا دلّ الأمة عليه..).

هذا من كمال نصحه لأمته ﷺ أنْ دلَّهم على كل خير وحذَّرهم من كل شر، قال ﷺ: «**تركتم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك**». أخرجه ابن ماجه.

[٧٠] * قوله: (وَالْخَيْرُ الَّذِي دَلَّهَا عَلَيْهِ التَّوْحِيدُ..).

أعظم الأوامر: التوحيد، **وأعظم النواهي:** الشرك، وهذا يدعونا إلى

بَعَثَهُ اللَّهُ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً [٧١]، وَافْتَرَضَ طَاعَتَهُ عَلَى جَمِيعِ الثَّقَلَيْنِ الْجِنِّ وَالإِنْسِ.

وَالدَّلِيلُ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ [الأعراف: ١٥٨].

وأكمل اللَّه به الدين [٧٢].

والدليل قوله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَـٰمَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣].

وَالدَّلِيلُ عَلَى مَوْتِهِ ﷺ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾ [الزمر: ٣٠-٣١].

الاهتمام بتعليم التوحيد، وتحذير الناس من الشرك، ولا يصح أبدًا أن يقال إنّ الناس يعرفون التوحيد فلا يحتاجون إلى تعلمه وتعليمه، أو أنّ الناس يعرفون الشرك فلا يحتاجون إلى التحذير منه.

[٧١] * قوله: (بَعَثَهُ اللَّهُ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً..).

هذا رد على طائفة من النصارى ممن يقولون: إنَّ النبي عليه الصلاة والسلام بُعث إلى العرب خاصة، بِعْثَةُ النبي عليه الصلاة والسلام عامة، وهذا من خصائصه عليه الصلاة والسلام؛ لأنّ كلَّ نبي يُبعث في قومه خاصة، إلا النبي عليه الصلاة والسلام بُعث إلى الناس عامة.

[٧٢] * قوله: (وأكمل اللَّه به الدين..).

إذا قرّرنا كمال الدين، فإننا نرد على المبتدعة الذين شرعوا من الدين ما لم يأذن به اللَّه؛ لأنَّ من لازم بدعهم أنّ الشريعة ناقصة.

وَالنَّاسُ إِذَا مَاتُواْ يُبْعَثُونَ [٧٣]؛ وَالدَّلِيلُ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿مِنْهَا خَلَقْنَٰكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ﴾ [طه: ٥٥]. وقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿١٧﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا﴾ [نوح: ١٧-١٨].

---

[٧٣] * قوله: (وَالنَّاسُ إِذَا مَاتُواْ يُبْعَثُونَ).

ركّز القرآن الكريم على تقرير ثلاث قضايا رئيسة:

الأمر الأول: الألوهية.

الأمر الثاني: البعث.

الأمر الثالث: نبوة النبي عليه الصلاة والسلام.

والقرآن أقام دلائل على وقوع البعث وإعادة الأرواح إلى الأجساد، منها:

الدليل الأول: إنزال المطر وإنبات الأرض، وحاصل هذا الدليل الاستدلال بإحياء الموات على إحياء الأموات، قال ﷻ: ﴿وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ﴿٥﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الحج: ٥-٦]، وهذه الآية لها نظائر في القرآن.

الدليل الثاني: خلق السموات والأرض ﴿لَخَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [غافر: ٥٧]، ﴿أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَمْ يَعْىَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْۦِىَ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ [الأحقاف: ٣٣]، يعني إذا كان اللَّه ﷻ خلق السموات والأرض على عظمتها، أليس سبحانه القادر على أن يعيد خلق الإنسان؟

الدليل الثالث: الاستدلال بالنشأة الأولى، ﴿وَيَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ أَءِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا ﴿٦٦﴾ أَوَلَا يَذْكُرُ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْـًٔا﴾ [مريم: ٦٦]. ومعلوم بداهةً أنّ الإعادة أهون من البداءة.

وَبَعْدَ الْبَعْثِ مُحَاسَبُونَ وَمَجْزِيُّونَ بِأَعْمَالِهِمْ، وَالدَّلِيلُ: قَوْلُهُ تَعَالَى:
﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى﴾ [النجم: ٣١].

وَمَنْ كَذَّبَ بِالْبَعْثِ كَفَرَ، وَالدَّلِيلُ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [التغابن: ٧].

وَأَرْسَلَ اللَّهُ جَمِيعَ الرُّسُلِ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ؛ وَالدَّلِيلُ: قَوْلُهُ تَعَالَى:
﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾ [النساء: ١٦٥].

وَأَوَّلُهُمْ نُوحٌ عليه السلام [٧٤].

س: مضى ذكر اليوم الآخر، فلماذا أعاده المؤلف مرة ثانية؟

ج: لأنَّه كان في زمن الشيخ بعض البادية ينكرون البعث، والشيخ ذكر هذا عنهم في بعض رسائله.

س: من المنكرون للبعث؟

ج: ١- المشركون.

٢- الفلاسفة الدهريون.

٣- الفرق الباطنية كالإسماعيلية، والدروز، والنصيرية.

٤- الديانات الوضعية كالبوذية والهندوسية ونحوها.

[٧٤] * قوله: (وأولهم نوح. .).

أول الرسل نوح عليه السلام، قال عز وجل: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ﴾ [النساء: ١٦٣]، وجاء في حديث الشفاعة الطويل: «**أنهم يأتون إلى نوح** عليه السلام، **ويقولون: أنت أول رسول أرسله اللّه إلى أهل الأرض**» أخرجه البخاري.

وَآخِرُهُمْ مُحَمَّدٌ ﷺ [٧٥] وهُوَ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ ؛ وَالدَّلِيلُ عَلَى أَنَّ أَوَّلَهُمْ نُوحٌ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ﴾ [النساء : ١٦٣] .

وَكُلُّ أُمَّةٍ بَعَثَ اللَّهُ إِلَيْهَا رَسُولًا [٧٦] مِنْ نُوحٍ إِلَى مُحَمَّدٍ ﷺ يَأْمُرُهُمْ بِعِبَادَةِ اللَّهِ وَحْدَهُ، وَيَنْهَاهُمْ عَنْ عِبَادَةِ الطَّاغُوتِ ؛ وَالدَّلِيلُ : قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّـٰغُوتَ﴾ [النحل : ٣٦] . وَافْتَرَضَ اللَّهُ عَلَى جَمِيعِ الْعِبَادِ الْكُفْرَ بِالطَّاغُوتِ وَالإِيمَانَ بِاللَّهِ [٧٧] .

فهذا دليل صريحٌ على أنّ نوحًا عَلَيْهِ السَّلَامُ هو أول الرسل .

[٧٥] * قوله : (وآخرهم محمد . .) .

آخر الأنبياء محمد ﷺ ، كما قال تعالى : ولكن رسول اللَّه وخاتم النبيين﴾ [الأحزاب : ٤٠] . وفي الصحيحين : «**وأنا خاتم النبيين**» .

في هذا رد على مدعي النبوة، قال ﷺ : «**لا تقوم الساعة حتى يُبعث دجالون كذابون قريبًا من ثلاثين كلهم يزعم أنّه رسول اللَّه**» أخرجه البخاري ومسلم . وعند الترمذي : «**وأنا خاتم النبيين لا نبي بعدي**» .

[٧٦] * قوله : (وكل أمة بعث اللَّه إليها رسولًا . .) .

بعث اللَّه الأنبياء والرسل لدعوة الناس إلى عبادته وحده وإبطال عبادة ما سواه، كما حكى تعالى عن كل واحد منهم في سورة الأعراف أنّه قال لقومه : ﴿يَـٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرُهُۥٓ﴾ [الأعراف : ٥٩] .

[٧٧] * قوله : (وافترض على جميع العباد الكفر بالطاغوت والإيمان بالله) .

يشير المؤلف إلى ركني الشهادة : النفي والإثبات، كما قال تعالى : ﴿فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّـٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ﴾ [البقرة : ٢٥٦] .

قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: مَعْنَى الطَّاغُوتِ مَا تَجَاوَزَ بِهِ الْعَبْدُ حَدَّهُ مِنْ مَعْبُودٍ أَوْ مَتْبُوعٍ أَوْ مُطَاعٍ. وَالطَّوَاغِيتُ كَثِيرُونَ وَرُؤُوسُهُمْ خَمْسَةٌ: إِبْلِيسُ لَعَنَهُ اللَّهُ، وَمَنْ عُبِدَ وَهُوَ رَاضٍ [٧٨]، وَمَنْ دَعَا النَّاسَ إِلَى عِبَادَةِ نَفْسِهِ [٧٩]، وَمَنِ ادَّعَى شَيْئًا مِنْ عِلْمِ الْغَيْبِ [٨٠]، وَمَنْ حَكَمَ بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ [٨١]؛ وَالدَّلِيلُ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَآ إِكْرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَيِّۚ فَمَن يَكْفُرْ

وتنوّعت عبارات المفسرين في المراد بالطاغوت، فقيل: الشيطان، وقيل: الكاهن، وقيل: الساحر، وقيل: الأصنام، وقيل: مردة الجن والإنس، وهذا من اختلاف التنوع، لا التضاد، ويجمع هذه الأقوال أن يقال: الطاغوت كل ما عُبد من دون اللَّه.

[٧٨] * قوله: (وَمَنْ عُبِدَ وَهُوَ رَاضٍ).

أما إذا لم يرض فليس بطاغوت كالملائكة والأنبياء والصالحين.

[٧٩] * قوله: (وَمَنْ دَعَا النَّاسَ إِلَى عِبَادَةِ نَفْسِهِ).

كفرعون فإنه قال لقومه: ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِي﴾ [القصص: ٣٨]، وقال: ﴿أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ [النازعات: ٢٤].

[٨٠] * قوله: (من ادعى شيئًا من علم الغيب).

الغيب من خصائص الربوبية، قال تعالى: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُۚ﴾ [النمل: ٦٥].

فمن زعم أنّه يعلم الغيب غير اللَّه تعالى فقد نازع اللَّه في الربوبية، وذلك من الشرك الأكبر.

[٨١] * قوله: (ومن حكم بغير ما أنزل اللَّه).

الحكم بغير ما أنزل اللَّه له أحوال:

بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٥٦].

وَهَذَا هُوَ مَعْنَى (لا إله إلا اللَّهُ) [٨٢].

وَفِي الْحَدِيثِ: «**رَأْسُ الأَمْرِ الإِسْلامِ، وَعَمُودُهُ الصَّلاةُ، وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ**».

الحال الأولى: أنْ يعتقد أنّه يجوز الحكم بغير ما أنزل اللَّه، أو أنّ حكم غير اللَّه أفضل من حكم اللَّه، أو مساوٍ لحكمه سبحانه، أو أنّ الإنسان مخيّر بين الحكم بما أنزل اللَّه والحكم بغيره، فهذا كفر أكبر.

الحال الثانية: أنْ يحكم بغير ما أنزل اللَّه في قضية معينة لهوىً في نفسه أو طمعٍ دنيوي وهو يعلم أنّه عاصٍ للَّه ولرسوله، فهذا كفر أصغر.

الحال الثالثة: أن يستبدل الشريعة بالقانون الوضعي ويجعله حكمًا عامًّا يرجع الناس إليه، فهذا كفر أكبر.

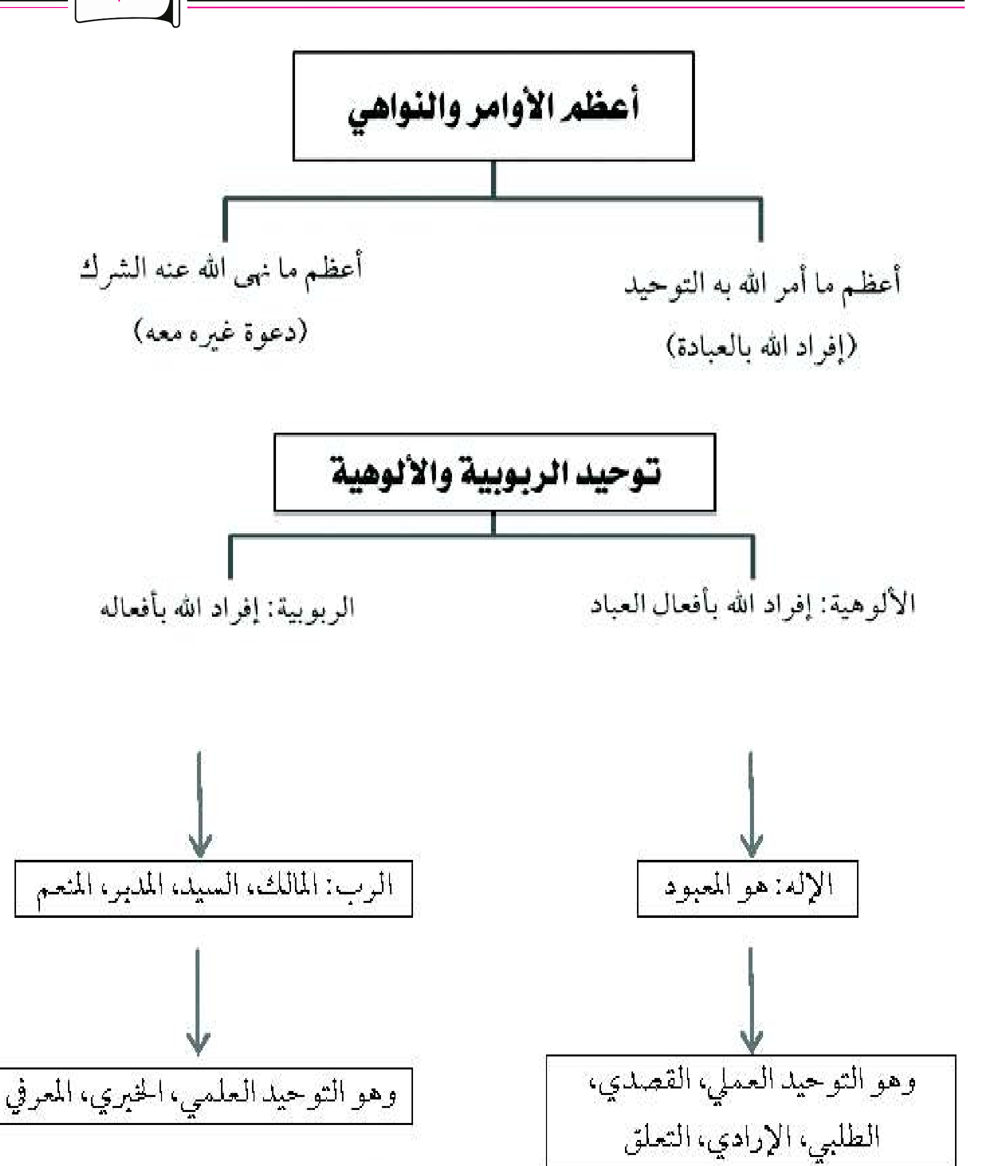
[٨٢] * قوله: (وهذا هو معنى (لا إلا اللَّه»).

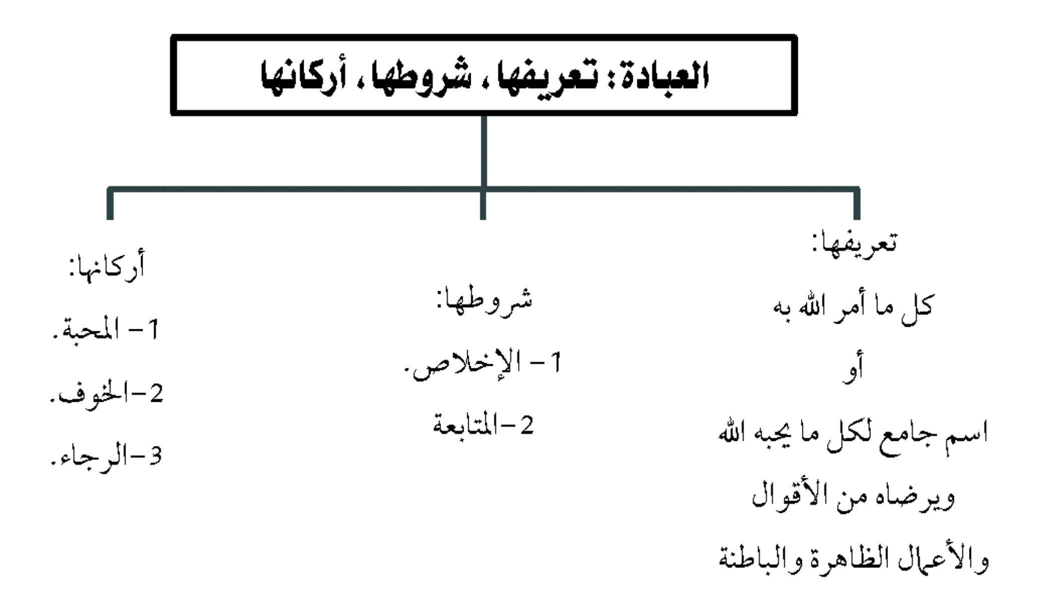
يعني ما جاء في آية البقرة: ﴿فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٥٦]. هو معنى لا إله إلا اللَّه.

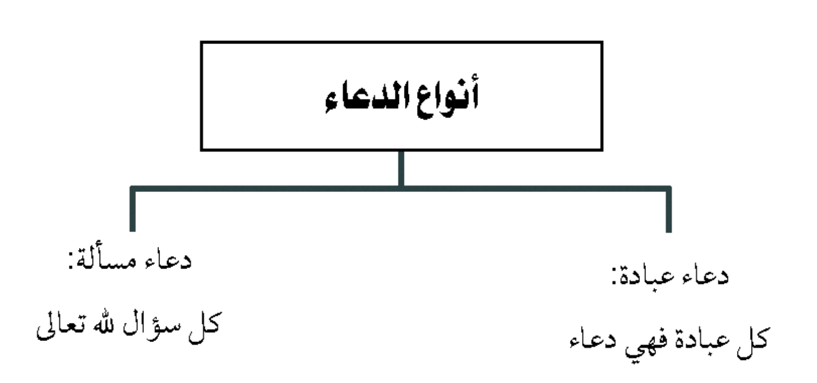
*** قوله: (رأس الأمر الإسلام).**

أي: رأس الأمر الذي بُعث به النبي ﷺ الإسلام، ويفسر ذلك رواية الإمام أحمد وفيها: (**إنّ رأس هذا الأمر أنْ تشهد أنْ لا إله إلا اللَّه وحده لا شريك له، وأنّ محمدًا عبده ورسوله**).

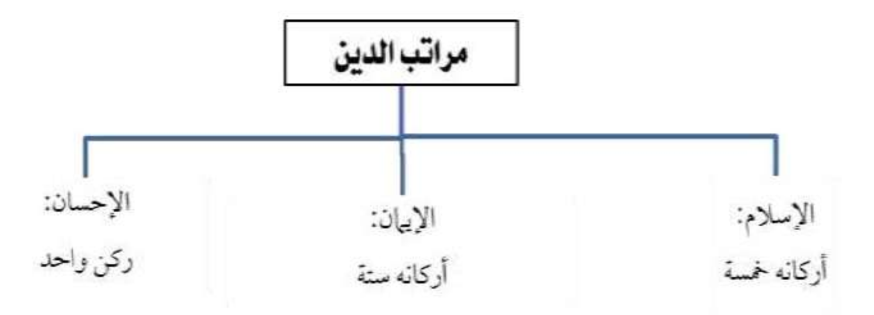
وبهذا انتهينا من شرح ثلاثة الأصول،
وصلى اللَّه على نبينا محمد وآله وصحبه.

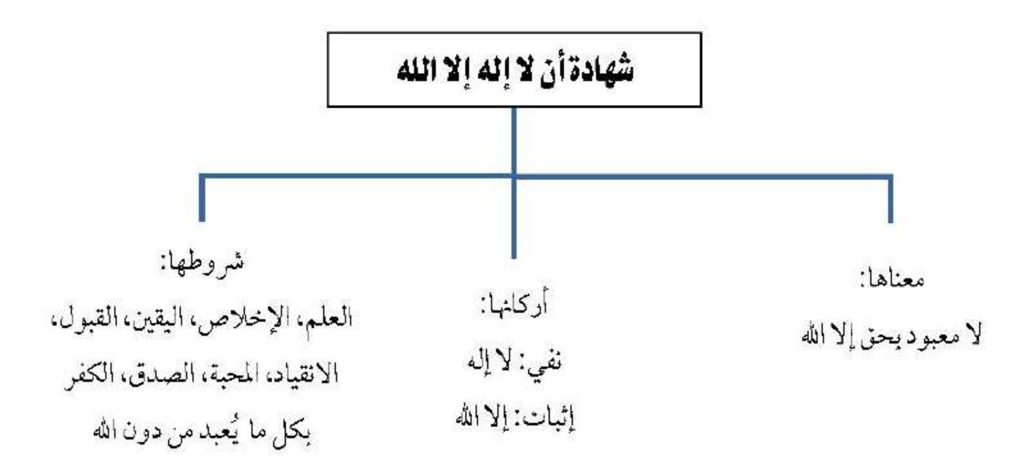

أعظم الأوامر والنواهي
أعظم ما أمر الله به التوحيد
(إفراد الله بالعبادة)
أعظم ما نهى الله عنه الشرك
(دعوة غيره معه)
توحيد الربوبية والألوهية
الألوهية: إفراد الله بأفعال العباد
الربوبية: إفراد الله بأفعاله
الإله: هو المعبود
الرب: المالك، السيد، المدبر، المنعم
وهو التوحيد العملي، القصدي، الطلبي، الإرادي، التعلق
وهو التوحيد العلمي، الخبري، المعرفي
العلاقة بينهما
الربوبية يستلزم الألوهية
الألوهية متضمن للربوبية

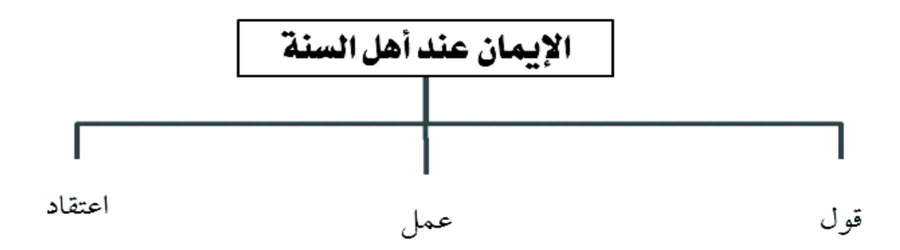

العبادة: تعريفها، شروطها، أركانها
تعريفها:
كل ما أمر الله به
أو
اسم جامع لكل ما يحبه الله
ويرضاه من الأقوال
والأعمال الظاهرة والباطنة
شروطها:
1- الإخلاص.
2-المتابعة
أركانها:
1- المحبة.
2-الخوف.
3-الرجاء.

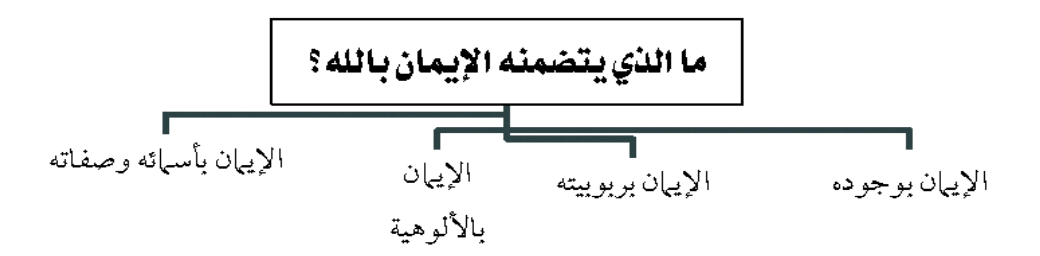

أنواع الدعاء
دعاء عبادة:
كل عبادة فهي دعاء
دعاء مسألة:
كل سؤال لله تعالى

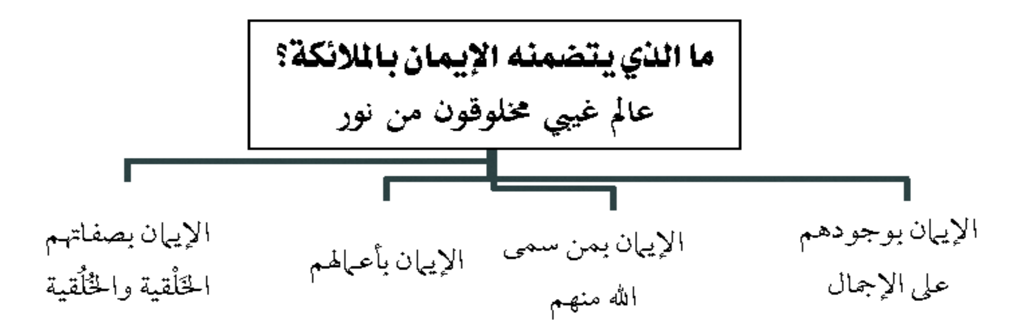

ثلاثة الأصول
معرفة الله
معرفة نبيه صلى الله عليه وسلم
معرفة دين الإسلام
بالأدلة

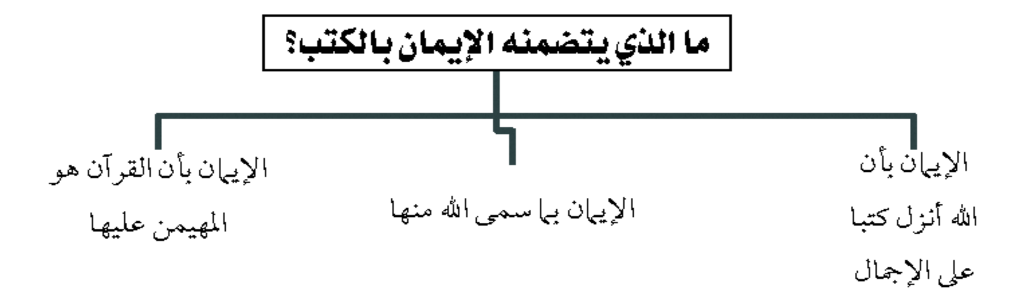

مراتب الدين
الإسلام:
أركانه خمسة
الإيمان:
أركانه ستة
الإحسان:
ركن واحد

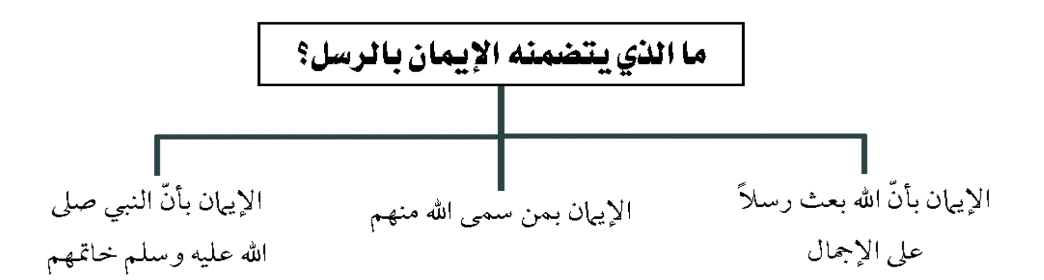

شهادة أن لا إله إلا الله
معناها:
لا معبود بحق إلا الله
أركانها:
نفي: لا إله
إثبات: إلا الله
شروطها:
العلم، الإخلاص، اليقين، القبول،
الانقياد، المحبة، الصدق، الكفر
بكل ما يُعبد من دون الله


الإيمان عند أهل السنة
قول
عمل
اعتقاد


ما الذي يتضمنه الإيمان بالله؟
الإيمان بوجوده
الإيمان بربوبيته
الإيمان بالألوهية
الإيمان بأسمائه وصفاته


ما الذي يتضمنه الإيمان بالملائكة؟
عالم غيبي مخلوقون من نور
الإيمان بوجودهم على الإجمال
الإيمان بمن سمى الله منهم
الإيمان بأعمالهم
الإيمان بصفاتهم الخَلْقية والخُلُقية


ما الذي يتضمنه الإيمان بالكتب؟
الإيمان بأن الله أنزل كتبا على الإجمال
الإيمان بما سمى الله منها
الإيمان بأن القرآن هو المهيمن عليها



ما الذي يتضمنه الإيمان باليوم الآخر؟

الإيمان بما يكون بعد الموت من فتنة القبر، وعذاب القبر ونعيمه، والبعث، والحشر، والحساب، والعرض،...





فهرس الموضوعات

❊ ❊ ❊